



جامعة محمد خيضر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الأنثروبولوجيا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا

تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية

رقم تسلسل المذكرة:

إعداد الطالب(ة): مبروكة قبي

تمثلات المرأة للعلاج بالحجامة دراسة أنثروبولوجية بمدينة قمار – الوادي-

لجنة التقييم:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
مشرفا ومقررا	جامعة بسكرة	أستاذ مساعد أ	عبلة علاوة
ممتحنا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر أ	بن قدور حورية
ممتحنا	جامعة بسكرة	أستاذ مساعد أ	شالة عبد الرحمان

السنة الجامعية: 2024/2025



إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى أعز الناس على قلبي، الذين كانوا مصدر
قوتي ودعمي في كل لحظة من رحلتي العلمية.
إلى أُمي الحنونة، التي كانت دوماً ملهمتي وصديقتي الأولى، بحنانها الذي
لا ينضب وصبرها الذي لا يكل، شكراً لكل ما بذلته من حب وتضحيات.
حفظها الله وأدام عليها نعمة الصحة والعافية.
إلى أبي العزيز، مصدر الفخر والسند. الذي علمني معنى القوة والإصرار، وكان سندي
في مواجهة كل التحديات، فلك مني كل التقدير والامتنان. أطال الله في عمره وأدامه نورا في حياتي.
إلى زوجي الحبيب، رفيق دربي وشريك حياتي، الذي آمن بي ودعمني بلا حدود
وكان لي السند والملجأ في كل الأوقات.
إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء، الذين كانوا دائماً مصدر الفرح والتشجيع، وأضافوا على حياتي
ألواناً من الحب والدفء.
إلى براعم العائلة، غالي وجنة، نبض البراءة وأمل الغد.
إلى كل عائلتي الكريمة، التي تشاركني الفرح والنجاح،
وأسهمت بحضورها الدائم في بناء شخصيتي.
وأخيراً، إلى صديقتي الغاليات، اللاتي كنّ لي الأخت والصديقة والداعم
في كل خطوة، فكنتم لي عائلة ثانية.
لكم جميعاً أهدي هذا الإنجاز، وأشارككم فرحته،
فأنتم السبب في وصولي إلى هنا.

مبروكة قبي

شكر وعرفان

أشكر الله العظيم رب العرش العظيم وأحمده حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من كان له الدور الكبير في مسيرتي العلمية ولجميع من وقف إلى جانبي وساندني خلال مراحل دراستي. وأخص بالذكر مشرفتي على هذا العمل الأستاذة الفاضلة: عبلة علاوة

التي كانت بوصلة علمية ومرشداً حكيماً، لا يدخر جهداً في توجيهي وتطوير أفكاري، مقدمة لي دعمها اللامحدود وصبرها الرفيع. لقد كانت مثلاً يحتذى به في الاحترافية والالتزام، ومنازةً أضاءت لي دروب البحث والمعرفة، فكان لها الفضل الكبير في إنجاز هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر العميق إلى أساتذتي الأفاضل الذين زودوني بالمعرفة، وألهموني حب العلم والبحث، وفتحوا أمامي آفاقاً جديدة من التفكير والبحث.

لا يفوتني أن أعبر عن امتناني لجامعة محمد خيضر بسكرة قطب شتمة-

التي احتضنتني طالبة في شعبة الانثروبولوجيا وسهلت لي درب التعلم

لكم جميعاً أقدم أسمى آيات الشكر والتقدير، فبدون

دعمكم ومساندتكم لما كان لهذا العمل أن يرى النور، ولا

أن يتحقق بهذا المستوى من الجودة والتميز.

مبروكة قبي



ملخص الدراسة:

الحجامة من الممارسات الشعبية التي عرفت المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ في مداوات مرضيها، ومجتمع البحث (قمار) الواقعة بولاية وادي سوف كغيرها من المجتمعات لازال يمارس الطب الشعبي على اختلاف انواعه ممارساتها. وتعد الحجامة من الممارسات التطبيقية التي لاتزال رائجة فيها تمارسها النساء في البيوت والمراكز والعيادات الخاصة متصلة بتمثلاتها حول ذاتها، ومفهوم الصحة والمرض، الصحة والجمال، وغيرها من التمثلات.

لقد توصلت الدراسة الحالية الى أن الحجامة لدى نساء قمار تُعتبر ممارسة تقليدية لها أبعادها روحية، جمالية، وتطبيقية، ترتبط بشكل أساسي بتمثلاتها حول الصحة والمرض، الصحة والجمال. حيث يراها النساء على انها وسيلة لتنظيف الجسم من السموم، وتحقيق التوازن في الطاقة، وحماية الجمال والأنوثة، فضلاً عن تعزيز الصحة النفسية والجسدية. كما تظهر هذه التمثلات ارتباطاً عميقاً بقيم الطبيعة والطقوس الموروثة، حيث تُمنح الحجامة قدسية رغم التحولات الحديثة التي مست المجتمع والممارسة مع انتشار العيادات والمراكز المتخصصة، وزيادة الوعي الطبي ، لا تزال المرأة القمارية تعالج بالحجامة امراضها سواء عند الممارسات الشعبية اللواتي يكتسبنا مكانة اجتماعية لعبت العلاقات الاجتماعية دوراً رئيسياً فيها وفي ترسيخ الممارسة، او في العيادات والمراكز الخاصة، مما يعكس استمرار فعالية العلاج بالحجامة كأحد العلاجات الشعبية الفعالة، المرتبطة بالهوية الثقافية والدينية للمرأة في قمار، فهي لم تعد مجرد وسيلة علاجية، بل أصبحت تعبيراً عن الانتماء للموروث والهوية الدينية، مما يبرز الأبعاد الاجتماعية والثقافية العميقة لهذه الممارسة.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا، التمثلات، الحجامة. الممارسات.

Abstract :

Cupping therapy is one of the popular traditional practices that human societies have known throughout history for treating their illnesses. The research community of Qamar, located in the Wilaya of Oued Souf, like many other societies, continues to practice various forms of traditional medicine. Cupping remains a prevalent therapeutic practice there, performed by women in homes, private centers, and clinics, closely connected to their social representations of self, health and illness, health and beauty, among other related beliefs.

The present study found that cupping among the women of Qamar is considered a traditional practice with spiritual, aesthetic, and therapeutic dimensions. It is primarily linked to their representations of health and illness, as well as health and beauty. Women perceive cupping as a means to detoxify the body, achieve energy balance, protect beauty and femininity, and enhance both mental and physical health. These representations also reveal a deep connection to values of nature and inherited rituals, where cupping is endowed with a sacred status despite modern transformations affecting the community and the practice, such as the proliferation of specialized clinics and increased medical awareness. Nevertheless, Qamar women continue to seek cupping treatment for their ailments, whether from traditional practitioners who hold significant social status and play a key role in maintaining the practice, or in private clinics and centers. This reflects the ongoing efficacy of cupping as an effective popular therapy closely tied to the cultural and religious identity of women in Qamar. Thus, cupping has transcended being merely a therapeutic method to become an expression of belonging to heritage and religious identity, highlighting the profound social and cultural dimensions of this practice.

Keywords : Anthropology, Social Representations, Cupping Therapy, Practices.

فهرس المحتويات

فهر المحتويات

الصفحة	المحتوى
	الإهداء
	الشكر والعرفان
	ملخص الدراسة
	فهرس المحتويات
أ-ب-ج	مقدمة
	الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة
2	1- الإشكالية
4	2- فرضيات الدراسة
5	3- أسباب اختيار الموضوع
5	4- أهمية واهداف الدراسة
6	5- الجهاز المفاهيمي للدراسة
8	6- مجالات الدراسة
9	7- منهج وأدوات الدراسة
13	8- الدراسات السابقة
	الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض
15	تمهيد
15	أولاً: الصحة والمرض المفهوم والخصوصية
15	1. مفهوم الصحة والمرض
16	2. الصحة والمرض في الانثروبولوجيا الطبية
17	3. العلاج (الطب) الشعبي المفهوم البناء الثقافي
20	4. من الطب الشعبي الى الطب الحديث
21	5. العلاجات الشعبية المضامين الاجتماعية والثقافية

22	ثانيا: الممارسات العلاجية الشعبية
22	1. مفهوم الممارسات العلاجية الشعبية
22	2. الخصائص الثقافية والاجتماعية للممارسات الشعبية
23	3. أنواع العلاجات والممارسات الشعبية
29	خلاصة
الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات	
31	تمهيد
31	أولاً: المرأة الوسيط الاجتماعي والثقافي
31	1. المرأة في المجتمعات العربية
33	2. المرأة وسلطة الممارسة
34	3. المرأة ورهانات العلاج بالحجامة
35	ثانيا: الحجامة بين العلاج والطب البديل
35	1. تعريف الحجامة
38	2. الحجامة في الحضارات القديمة
42	3. أنواع وأدوات الحجامة
47	4. مناطق ومواعيد الحجامة
51	5. الدور المناعي والعلاجي للحجامة
52	خلاصة
الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات	
54	تمهيد
54	أولاً: التمثلات الاجتماعية المفهوم والسيرورة
54	1. مفهوم التمثلات الاجتماعية
55	2. خصائص التمثلات الاجتماعية
56	3. الأبعاد الأساسية للتمثلات الاجتماعية

58	4. الوظائف الاجتماعية للتمثلات
60	5. أهمية وابعاد التمثلات
63	ثانيا: التمثلات الاجتماعية والصحة النفسية
63	1. التمثلات في المختبر الاجتماعي
64	2. الوظائف الاجتماعية للتمثلات
65	3. أليات انتاج التمثلات الاجتماعية
66	4. أنثروبولوجيا الحجامة والصحة النفسية
67	خلاصة
68	نتائج الدراسة
69	خاتمة
70	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

مقدمة:

المرض ظاهرة إنسانية عالمية تمس حياة الأفراد بشكل مباشر، إذ يؤثر على صحتهم ويشكل تهديدًا لبقائهم واستمراريتهم. لهذا السبب سعى الإنسان عبر التاريخ الى الحفاظ على صحته والوقاية من الامراض من هلال استخدامه لمجموعة متنوعة من الأساليب الوقائية والعلاجية التي تطورت مع تطور التجارب الإنسانية والمعارف العلمية. وهنا تبرز الصحة والمرض ليسا كهرة بيولوجية فحسب، بل يتداخلان مع الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تساهم في تشكيل فهم الإنسان لذاته في حالة الصحة والمرض، وإيجاد أنجع الأساليب والممارسات العلاجية التي تقيه من المرض وتحفظ صحته. المختلفة. فقد استعان في ذلك بأساليب متعددة، تتراوح بين ما هو تقليدي وفطري، وما هو حديث ومستدير بالاكتشافات العلمية، سواء كانت طبيعية أو صناعية. وتتنوع هذه الأساليب تبعًا لكيفية فهم الإنسان للأمراض وتصنيفه لها، حيث تتراوح بين مبادئ بسيطة وبدائية، وأخرى أكثر تعقيدًا وتخصصًا، تتوافق مع متطلبات كل عصر واحتياجات المجتمع.

تُعد الحجامة من أبرز الممارسات الطبية التقليدية التي لا تزال حاضرة بقوة في المجتمعات المغاربية، ومنها الجزائر، حيث تشكل امتدادًا لتراث صحي واجتماعي غني بالدلالات الرمزية والدينية. وتكتسب هذه الممارسة خصوصية إضافية حين يُعاد إنتاجها وتمثلها في إطار النوع الاجتماعي، ولا سيما من قبل النساء، لما تتطوي عليه من علاقات بالذات، والجسد، والهوية، والصحة النفسية. لذا، فإن دراسة ممارسات المرأة للحجامة في المجتمع المدروس (قمار) من شأنه أن يساهم في فهم أعمق لطبيعتها ولتمثلات المرأة للحجامة كتقنية علاجية مارسها ويمارسها مجتمع البحث في علاج الأمراض.

تكتسب دراسة تمثلات المرأة للحجامة في منطقة قمار بوادي سوف أهمية خاصة، باعتبار الحجامة إحدى الممارسات العلاجية الشعبية التي تجمع بين البعد الصحي والثقافي والروحي. فالحجامة ليست مجرد تقنية طبية، بل هي ممارسة متجذرة في التراث الثقافي والاجتماعي، تعكس تصورات ومعتقدات النساء حول المرض والشفاء، وتُمارس ضمن سياق اجتماعي محدد يعبر عن قيم ومواقف مجتمعية.

الحجامة كتقنية علاجية مورست عبر الثقافات المختلفة، اكتسبت قبولاً واسعاً وترسخت ممارساتها في الوعي الصحي الفردي الجماعي مما يعكس أهميتها واستمرار تأثيرها في الأنظمة العلاجية الشعبية، وكأحد فروع الطب التقليدي الذي مارسه الإنسان عبر التاريخ.

ظلت الحجامة كتقنية تشخيصية فعالة حتى بداية القرن التاسع عشر (ق19) مع تطور الطب الحديث واعتماده على تقنيات وأدوات تشخيصية وطبية حديثة ومتقدمة (التحاليل المخبرية - الأشعة الطبية، الخ) وظهور العديد من المنتجات الطبية لعلاج العديد من الأمراض. ورغم هذا التطور الكبير في تقنيات التشخيص والعلاج إلا أن الحجامة حافظت على شعبيتها كإحدى الممارسات الشعبية الهامة والفعالة لعلاج العديد من الأمراض. فبات الإقبال عليها من مختلف فئات المجتمع. مما ساهم في ظهور تمثيلات مختلفة تأثرت بالسياقات المعرفية والثقافية لكل مجتمع. وقد تبلورت هذه التمثيلات وفق المعتقدات والتقاليد الاجتماعية والدينية، مما جعلها جزءاً من التراث الثقافي لكل مجتمع. وبرز الطب الشعبي ك مجال يستند الى مجموعة من الممارسات العلاجية التقليدية التي تناقلت عبر الأجيال، معتمداً على المعرفة المكتسبة بالتواتر والتجربة.

تكتسي ممارسات المرأة للحجامة في مجتمع قمار أهمية خاصة، إذ تمثل الحجامة إحدى أبرز العلاجات الشعبية التي تجمع بين البعد الصحي والبعد الثقافي والروحي، وتُعد مثلاً حياً على كيفية إنتاج المعنى الاجتماعي للمرض والعلاج. فالحجامة ليست مجرد تقنية علاجية، بل هي ممارسة متجذرة في التراث الثقافي، تعكس تمثيلات اجتماعية تتعلق بالصحة والمرض، وتُمارس ضمن إطار من القيم والمعتقدات التي توارثها الأجيال. كما أن التمثيلات الاجتماعية للحجامة تتشكل وتتطور وفقاً للسياقات المعرفية والثقافية والدينية لكل مجتمع، مما يجعلها موضوعاً غنياً للدراسات خاصة الدراسة "الأنثروبولوجية" محل اهتمامنا والتي تهدف إلى فهم كيف يُنتج المجتمع معانيه الخاصة للمرض والعلاج، وكيف تُمارس هذه الممارسات ضمن علاقات اجتماعية معقدة. حيث تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك التمثيلات الاجتماعية والثقافية التي تبنيها المرأة في منطقة قمار بوادي سوف حول الحجامة، بوصفها ليس فقط إجراءً علاجياً، بل فعلاً اجتماعياً وثقافياً معقداً يحمل

بمعاني تتجاوز الوظيفة الطبية المباشرة، ويتقاطع مع أنساق دينية، وموروثات محلية، وتجارب ذاتية قد تُسهم في إعادة تشكيل التصورات المتعلقة بالصحة، الألم، والشفاء.

من هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ: "تمثلات المرأة للعلاج بالحجامة في منطقة قمار بولاية الوادي"، إلى الكشف عن خصوصيات هذه لممارسة، وتحليل تمثلات المرأة اتجاه الحجامة في سياقها الثقافي والاجتماعي من زاوية أنثروبولوجية. ولتحقيق ذلك اعتمدنا على المنهج الأنثروبولوجي بأدواته البحثية بما في ذلك الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات المعمقة مع المبحوثين (ممارسات للحجامة، ومتعالجات) دون أن ننسى المخبرين مفتاح المجتمع، كما لعبت الاثنوغرافيا الدور البارز في وصف تلك الممارسات بالإضافة إلى التسجيل الصوتي والتصوير الفوتوغرافي بما يسمح به البحث وخصوصية المجتمع والممارسة، ويتناسب مع طبيعة موضوع الدراسة وصولاً إلى النتائج التي تضمنها هذا العمل.

لقد تضمن هذا العمل اربع فصل وخاتمة، حيث تناولنا في **الفصل الأول**: الإطار النظري والمنهجي للدراسة الإشكالية، الفرضيات، دوافع اختيار الموضوع، أهمية الدراسة، أهدافها، مجالات البحث، المنهج وأدوات الدراسة، بالإضافة إلى الدراسات السابقة. بينما اشتمل **الفصل الثاني**: موضوع أنثروبولوجيا الصحة والمرض كمدخل أساسي لفهم سيرورة الممارسات العلاجية التقليدية والحديثة، لفهم من خلالها البعد الثقافي للصحة والمرض، ثم نقف على الحجامة بأنواعها في مجتمع البحث. في حين استعرضنا في **الفصل الثالث**: الحجامة بين العلاج والطب البديل، تاريخ الحجامة عبر العصور، أنواعها وأدواتها، مناطق الحجامة في الجسم، مواعيد إجرائها، والدور المناعي والعلاجي لها. لنصل في الأخير إلى عرض نتائج الدراسة مع الإشارة إلى التحديات التي واجهتنا خلال البحث. أما **الفصل الرابع** إلى رصد تمثلات المرأة للحجامة بالوقوف على المضامين الاجتماعية والثقافية وقراءة هذه التمثلات من المختبر الاجتماعي وصولاً إلى الخاتمة التي تحتوي على النتائج المتوصل إليها والتوصيات.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

- 1- الإشكالية
- 2- فرضيات الدراسة
- 3- أسباب اختيار الموضوع
- 4- أهمية وأهداف الدراسة
- 5- الجهاز المفاهيمي للدراسة
- 6- مجالات الدراسة
- 7- منهج وأدوات الدراسة
- 8- الدراسات السابقة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1. الإشكالية:

تُعد مفاهيم الصحة والمرض من الأسس التي تحدد تصور الإنسان عن ذاته وعلاقته بمحيطه حيث لا تقتصر الصحة على خلو الجسم من الأمراض فحسب، وإنما تتجاوز ذلك إلى حالة من التوازن النفسي والجسدي والاجتماعي، يتفاوت فهمها وتعبيرها من ثقافة لأخرى. فالإنسان، من منظور اجتماعي وإنساني يسعى للحفاظ على صحة متوازنة، ويعتبر المرض بمثابة اختلال في هذا التوازن، سواء كان ناتجاً عن أسباب عضوية، نفسية، أو اجتماعية، وتُنظر إليه كمُعاناة تتداخل فيها عناصر بيولوجية وروحية وثقافية، تؤثر على فهمه للعلاج وطرق تتبعه. وفي سياق النظر إلى التعامل مع المرض، تظهر ممارسات متعددة تتبع تصوراتها الثقافية والدينية، وتُعبّر عن رؤاه حول تفسير الأسباب وطرق العلاج. ومن بين هذه الممارسات، تبرز الحجامة كأحد طرق الطب التقليدي التي تمتد جذورها لقرون طويلة، وتظل موجودة ومرغوبة في العديد من المجتمعات التي تؤمن بفعاليتها في علاج ومقاومة الأمراض. وهي نمط من الممارسات التي تنتج عنها معرفة ثقافية وعقائدية، يمكن للدراسات الأنثروبولوجية الطبية أن توضح كيف تتداخل الثقافات والمعتقدات مع مفاهيم الصحة، وتُعيد إحياء هذه الممارسة رغم التطور العلمي والتكنولوجي الحديث.

وفي ظل استمرار تطور الأنظمة الصحية الحديثة، تظل الممارسات الشعبية، وعلى رأسها الحجامة، جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والثقافي، حيث تتفاعل معها عناصر من المعتقدات والتمثيلات والعادات التقليدية. هذا التداخل يُبرز أهمية فهم علاقة الإنسان بمفهوم المرض من منظور شامل يشمل الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تؤثر على قرارات الأفراد في اختيار طرق علاجهم، خاصة المرأة موضوع اشتغالنا، ما يحفز على دراسة هذه الظاهرة (ممارسة الحجامة) في إطارها الأنثروبولوجي للوصول إلى تمثيلات المرأة للحجامة وكيف تشكل تلك الممارسات هويتها الثقافية تنتقل عبر الأجيال.

العلاج بالحجامة طريقة من طرق العلاج البديل المنتشرة بشكل كبير في أنحاء العالم. يعود تاريخها إلى العصور القديمة، وهذا ما تشير إليه الوثائق والنقوش الأثرية المنتشرة في الحضارات القديمة، مثل الحضارة المصرية، التي وثقت استخدامها في الرسوم الجدارية للمعابد، مما يدل على مكانتها الأساسية في الطب التقليدي وغيرها من الوسائل العلاجية الطبيعية التي أثبتت فعاليتها لكثير من الحالات ارتبطت بأساليب العلاج التقليدية التي استخدمها الإنسان لمكافحة الأمراض وتعزيز الصحة.

تعتبر الحجامة من أقدم الممارسات العلاجية التقليدية التي رافقت الإنسان منذ العصور القديمة، حيث شكلت وسيلة علاجية أساسية في العديد من الحضارات، من الصين القديمة إلى الطب الإسلامي والطب

الشعبي المغربي. وقد ارتبطت هذه الممارسة بمفاهيم صحية تقليدية، من أبرزها فكرة "الدم الفاسد" وضرورة استخراجهِ لتتقية الجسد وتحفيز قدراته الطبيعية على الشفاء. حيث عرفت ممارستها انتشارا بين الرجال بحكم طبيعة مهامهم اليومية وحاجتهم المستمرة إلى وسائل تقليدية لتخفيف التعب الجسدي والالام إلا أنها اليوم أصبحت تعرف انتشارا واسعا بين النساء اللواتي وجدن فيها وسيلة طبيعية للعلاج والراحة النفسية. ورغم التطورات المتسارعة التي شهدها الطب الحديث، لا تزال الحجامة تحافظ على مكانتها في المخيال الشعبي وفي الممارسة الصحية اليومية لشرائح واسعة من الناس، خاصة في المجتمعات التي تولي أهمية كبرى للموروث الثقافي والتجارب العلاجية المتوارثة. كما تعتبر من الممارسات العلاجية التقليدية التي تحظى بشعبية واسعة بين النساء في العديد من الثقافات، بما في ذلك منطقة قمار مجتمع بحثنا. حيث تتداخل هذه الممارسة مع المعتقدات الثقافية والاجتماعية والصحية للنساء على الرغم من التطور الطبي الحديث، وتستمر في لعب دور مهم في حياتهن خصوصا فيما يتعلق بتخفيف الآلام تحسين الدورة الدموية، وعلاج بعض الاضطرابات النسائية مثل مشاكل الهرمونات والدورة الشهرية.

في ظل التقدم التكنولوجي المذهل والتطورات التي شهدها الطب الحديث، في مجال العلاجات والأدوية لا يزال العديد من الأفراد من مختلف الثقافات يميلون إلى استخدام أساليب العلاج البديلة المتوارثة من الثقافة الشعبية. تبرز الحجامة كممارسة تقليدية مستمرة في الزمن ليس فقط في القرن الحادي والعشرين وإنما منذ عصور قديمة وفي العديد من المجتمعات حول العالم. إذ لم تعد تقتصر على أدوارها العلاجية التقليدية، بل أصبحت تُستحضر أيضاً لأغراض وقائية وتجميلية، وهو ما يعكس استمرار حضورها وفعاليتها في وجدان الناس، ولا سيما النساء. وإن دراسة تمثلات المرأة لهذه الممارسة كما هو الحال في منطقة قمار. يكشف عن تداخل معقد بين ما هو صحي وجمالي، وما هو ديني وثقافي، مما يجعل من الحجامة ظاهرة متعددة الأبعاد تستحق التناول العلمي والدراسة الميدانية المعمقة.

تحتل الحجامة مكانة خاصة في حياة النساء في منطقة قمار، إذ تُعتبر وسيلة للعلاج والترفيه على حدٍ سواء، معززة من شبكة العلاقات الاجتماعية والروابط الثقافية. يعكس هذا الاستخدام المتزايد تحولاً في التفكير المجتمعي وأهمية التقاليد الثقافية في سياق الصحة والرفاهية، حيث كانت النساء في السابق يمارسن الحجامة داخل البيوت مما يساهم في تعلمها وتناقلها من الجدات إلى البنات، وتنتقل المهارة من امرأة إلى أخرى. ومع مرور الوقت وتغير الظروف الاجتماعية والصحية والاقتصادية بدأت هذه الممارسة تأخذ إطاراً وشكلاً أكثر تنظيماً مما كانت عليه، حيث خصصت لها فضاءات وأماكن لممارستها كالعيادات ومراكز العناية الجسدية

التي تشرف عليها نساء متمكنات من خلال التكوينات المتخصصة المتوجة بشهادات وطنية وحتى دولية في ميدان الحجامة.

ان هذا التحول لم يكن مجرد انتقال في المكان بل رافقه تغيير في نظرة المجتمع للحجامة، اذ اصبحت تمارس ضمن شروط صحية وبتأطير رسمي ما يمنحها طابعا أكثر شرعية واطمئنانا لدى النساء خاصة مع تزايد الوعي الصحي وظهور مخاوف من العدوى. حيث ظهرت عيادات متخصصة تقدّم خدمات الحجامة للنساء، بطريقة تتماشى مع قيم وأعراف المجتمعات الانتقالية من جهة ويظهر سعي الممارسات الى توفير الشروط الصحية اللازمة لضمان الشفاء للمرضى، خاصة إذا كانت الممارسة طبية او ذات مستوى علمي يعكس الوعي المتزايد بين النساء (الممارسة والممارس عليها) حول هذه التقنية العلاجية (الحجامة) لتلبية احتياجات نساء القرن الحادي والعشرين دون المساس بروح الثقافة المحلية. على اختلاف دوافعهم ورغباتهم في اللجوء إلى الحجامة وطرق تمثلاتهن لهذه الممارسة.

إن تتبع تمثلات المرأة للحجامة منطقة قمار يثير جملة من التساؤلات الإشكالية التي تتصل بالتصورات السائدة حول الجسد، والصحة، والعلاج، وكذلك بالدور الذي تلعبه العوامل الثقافية، والدينية، والاجتماعية في توجيه اختيارات النساء الصحية واستنادا إلى ما تم ذكره، تسعى هذه الدراسة للإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:

- ما هي التمثلات الاجتماعية والثقافية التي تحملها المرأة منطقة قمار حول الحجامة؟
- من خلال الطرح الاشكالي نصل الى التساؤلات الفرعية التالية:
- ما هي العوامل الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في هذه التصورات في ظل التطور الطبي الحديث؟
- كيف تؤثر تجارب النساء مع الحجامة في مواقفهن من أساليب العلاج الحديثة بمدينة قمار؟
- ما هي المعتقدات الشعبية السائدة حول الحجامة التي تؤثر في قرار النساء لاستعمالها كوسيلة علاج؟

2. فرضيات الدراسة:

تعد الفرضية من العناصر الأساسية في البحث العلمي، إذ تعبر عن تصور مبدئي أو تخمين علمي يسوغه الباحث بشكل مؤقت كحل محتمل لمشكلة الدراسة. وتبنى الفرضية على أساس من الملاحظة والربط المنطقي بين عدد من الحقائق والمعطيات المتوفرة، مما يمكن الباحث من تقديم تفسير أولي للظاهرة المدروسة¹.

¹ بوشلوش سعاد، مطالي ليلي: صياغة فرضيات البحث العلمي في ميدان العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بومرداس، الجزائر، ص334.

- تتظـر النساء في قمار إلى الحـامة باعتبارها وسيلة علاجية، متأثرة بالسياق الثقافي الذي يركز على المعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية السائدة، مما ينعكس على مدى تقبلهن لهذه الممارسة.
- تتفاعل النساء في قمار مع أساليب العلاج الحديثة بناء على تجاربهن السابقة مع الحـامة، مما يسهم في دمج هذه الممارسات التقليدية مع الطرق الطبية المعاصرة.
 - تؤثر المعتقدات الشعبية السائدة حول الحـامة في تعزيز قناعة النساء بمدينة قمار بفعاليتها العلاجية، مما يدفعهن إلى استخدامها بشكل متكرر.

3. أسباب اختيار الموضوع:

- الأسباب الذاتية: السبب الأول والرئيسي الذي حركني لخوض ضمار هذا البحث هو انتمائي لعائلة ممارسة للعلاج بالحـامة، مما غذى لدي الرغبة في الولوج لعمق التجربة الإنسانية وقراءتها من الداخل. أما السبب الثاني فيمكن في اهتمامي بهذا النوع من البحوث التي تتمحور حول الصحة والمرض.
 - الأسباب الموضوعية: يعود سبب اختياري لموضوع الدراسة إلى ملاحظة لانتشار ممارسة الحـامة بين النساء كخيار علاجي.
- الانتشار الكبير والوسع لفضاءات ممارسة الحـامة التي تشرف عليها النساء مما حرك فينا رغبة البحث في تمثيلات المرأة حول الحـامة.

4. أهمية وأهداف الدراسة:

4-1. أهمية الدراسة:

اختيار موضوع " تمثيلات المرأة للحـامة بمنطقة قمار " ينبع من الأهمية المتزايدة للممارسات الصحية التقليدية في المجتمعات التي تجمع بين الحداثة والتراث، حيث تظل الحـامة من أبرز هذه الممارسات ذات البعد العلاجي والثقافي العميق. حيث يكتسي هذا الموضوع أهمية تساهم في توثيق ممارسة الحـامة كجزء من التراث الثقافي يمكن أن تعزز الدراسات حولها الوعي بأهميتها ودورها في تشكيل الهوية الثقافية لمجتمع البحث كعنصر من الهوية الجماعية تسهم في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه.

ان دراسة تمثيلات المرأة تتيح فهمًا أعمق لتقاطع العوامل الاجتماعية والثقافية في تكوين مواقفها تجاه الحـامة، وهو أمر يساعد في إبراز مدى استمرار التراث الطبي الشعبي وتأثيره في خيارات العلاج المعاصرة. من هنا، تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع لتسليط الضوء على هذه الظاهرة، والمساهمة في إثراء المعرفة

العلمية في ميدان الأنثروبولوجيا الطبية والصحية. كما نسعى إلى فهم الأدوار الاجتماعية التي تلعبها النساء في نقل هذه المعرفة والممارسات، مع تحليل مدى تأثيرها بالسياقات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة.

4-2. أهداف الدراسة:

- لكل بحث علمي جملة من الأهداف يسعى الباحث لتحقيقها في نهاية البحث والتي يمكن بلورتها في شكل نتائج يمكن تطبيقها، والتي تأتي نتيجة بحث علمي ممنهج وتتمثل أهداف دراستنا في:
- تحليل العوامل الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في تمثيلات النساء حول الحجامة في منطقة قمار لفهم أعمق لكيفية تشكل هذه الممارسات وعلاقتها بهوية المجتمع المحلي.
- نسعى إلى جمع وتحليل التجارب الشخصية للنساء اللواتي يمارسن الحجامة، بهدف دراسة تأثيرها على معتقداتهن المتعلقة بالصحة والشفاء.
- الوقوف على الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهذه الظاهرة، مما يعزز الفهم العميق للممارسة الحجامة وأهميتها في حياة النساء داخل المجتمع.

5. الجهاز المفاهيمي للدراسة:

مفهوم الأنثروبولوجيا :

❖ أنثروبولوجيا لغة: إن مصطلح الأنثروبولوجيا **Anthropologie** مشتق من الكلمة الاغريقية

بمعنى الانسان و**Logie** بمعنى العلم، أي علم الانسان¹

❖ الانثروبولوجيا اصطلاحاً: يتفق العلماء بأن علم الأنثروبولوجيا هو فرع حديث من العلوم الاجتماعية،

يهتم بدراسة الأنساق بشكل عام باستعمال أدوات البحث الميداني.²

مفهوم التمثيلات:

❖ التمثيلات لغة: التمثيل من مثل الشيء، أي صورته، بمعنى كأنه ينظر إليه وإيمته أي تصويره بمعنى

تمثيل، أي تصور مثاله³ وفي لسان العرب لابن منظور: تمثل فلان ضرب مثلاً وتمثل بالشيء ضربه

مثالاً⁴.

¹ - محمد عباس إبراهيم، 2003، المدخل الى الأنثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص10.

2 Augé M.2001.Introduction à L'anthropologie.ed. Paris. Ballard. P42

³ - المعجم الوجيز، ط1، دار الكتاب الحديث: الكويت، 1993ص473

⁴ - ابن منظور، ط3، لسان العرب، المجلد14، دار صادر: بيروت- لبنان، 200 ص18

❖ **التمثلات اصطلاحاً:** يعرفه دوركايم **durkheim** الذي يعد الأب الروحي لمفهوم التمثل حيث قال:

ان اول انساق تمثلية كونها الانسان عن العالم وعن نفسه هي دينية الأصل كما يرى انها إنتاجات عقلية واجتماعية وهي متميزة من حيث بنائها واشكالها ووظائفها عن بعضها البعض وعن الحس العام¹.

اعتبر أحمد زاوي التمثل طريقة عامة في تنظيم معرفتنا بالواقع وفهمها له، وهو يعتمد في ذلك حسب قوله على جهاز نفسي بشري يستند معطياته من الواقع انطلاقاً من المعلومات تنظم في شكل ذهني عام ومتماسك بكيفية تسمح له بفهم العالم المحيط به مما يجعل الفرد قادر على التأثر والتكيف².

❖ **التمثلات في الفلسفة:** يشير الى طبيعة الموضوع أو حادث ما، أي إن الخاصية التي تحيل إلى

موضوع أو حادث، أو خاصية أخرى، فوظيفته يمكنها أن تحدد إما بالاتفاق حيث أن غايته تكون مشتقة كما هو الأمر بالنسبة للجملة، وإما بالاكنتساب الطبيعي حيث أن غايته تكون أصلية كما هو الأمر بالنسبة للحالة الذهنية³.

❖ **مفهوم التمثلات إجرائياً:** التمثل باختصار هو استحضار صورة موضوع غائب عن الذهن.

مفهوم الحجامه:

❖ **الحجامه لغة:** تشتق كلمة الحجامه لغوياً **حَجَمَ** و**حَجَمَ** نقول **حَجَمَ** فلان الأمر أي: إعادة إلى حجمه

الطبيعي (حجم الرجل أي شرطه، وهو **حَجَامٌ** -صيغة مبالغة- واسم الصنعة **حِجَامَةٌ** حجامه بكسر الحاء. وفي لسان العرب: الحجم يقال ' **حَجَمَ** الصبيّ ثدي أمه إذا مصه »⁴. يعرف «ابن سينا " الحجامه بقوله: تأخذ الدم من الجسد بالمص⁵

❖ **الحجامه اصطلاحاً:** هي عملية سحب الدم أو مصه من الجسم باستخدام كؤوس الهواء، بدون

إحداث أو بعد إحداث خدوش (جروح) سطحية بمشرط معقم على سطح الجلد في مواضع معينة لكل مرض. الحجامه إجرائياً: هي وسيلة إخراج أو سحب أو مص الدم الفاسد من جسم الإنسان بواسطة المشرط وهي وسيلة متداولة منذ القدم ولا زالت لحد الآن.

¹ مرزوقي كريمة، التمثلات الاجتماعية حول مهنة التدريس لدى معلمي الطور الابتدائي وتأثيرها على ممارساتهم المهنية، اطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في علم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2019-2018، ص22

² فتحة الهكار، تمثلات التلميذ للفلسفة والعوائق التي تعترضه في تعليمها، مجلة علوم التربية، العدد 20، المجلد 2: مارس 2001: ص 30

³ سليمة بلخيري، كفاية مناهج الفلسفة المقرر في تحقيق تمثلات التلاميذ الايجابية لأهدافه في المرحلة الثانوية، دراسة ميدانية بثانويات ولاية تبسة، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، 2015-2014، ص101.

⁴ ابن منظور، لسان العرب (1992)، طبعة دار صادر، ج2، ط1، ص 117-118. بتصرف.

⁵ أبو علي ابن سينا (1821)، القانون في الطب، ج1، مطبعة العامرة، ص94. بتصرف.

6. مجالات الدراسة:

أ. المجال البشري: هو ما يسمى في الانثروبولوجيا بمجتمع البحث. حيث المجال من اهم الإجراءات

الأولية في الحقل الانثروبولوجي ومصدر مهم لجمع المعطيات الميدانية المرتبطة بمجال البحث.¹

تركز الدراسة الحالية على الفئة النسوية داخل هذا النسيج الاجتماعي، من خلال استهداف النساء اللواتي يمارسن الحجامه، في الفضاءات المتعددة، سواء في بيوتهم او في مراكز وعيادات مخصصة لذلك مثل مراكز الحجامه والتدليك. والعيادات الطبية المتخصصة. ولقد حرصنا على اختيار المبحوثات بعناية بما يتوافق مع موضوع الدراسة واللواتي يترددن على فضاءات ممارسة الحجامه المختلفة والتي بلغ عددهن 15 حالة ارتكزنا عليها في عملنا الحقلّي هذا، من خلال المقابلات التي أجريناها معهن او من خلال تواجدهن أثناء ممارسة الحجامه في مختلف الفضاءات المخصصة لذلك وما تمكنا من ملاحظته عن كثب. بالإضافة العيادات الطبييات الممارسة للحجامه والتي بلغ عددهن ثلاث عيادات طب عام (3 عيادات طبية يمارسن الحجامه)، بالإضافة إلى بعض الممارسات لهذه التقنية العلاجية الشعبية اللواتي يمارسها في بيوتهن والتي بلغ عدد خمس معالجات (5 معالجات بالحجامه) دون ان ننسى النساء اللواتي كنا مرافقات للمعالجات. وقد مكنا ذلك من رصد تمثلات النساء للحجامه استنادًا إلى آرائهن وتصوراتهن

ب. المجال المكاني: شمل عملنا الحقلّي هذا بلدية قمار الواقعة في ولاية الوادي في قلب منطقة

سوف التي تتواجد شمال العرق الشرقي الكبير وتبلغ مساحتها: 40.000 كم² يحدها من: الشمال: شطي ملغيغ ومروان من الشرق: حدود جمهورية تونس ونقرين - الجنوب العرق الشرقي الكبير - الغرب سهل وادي ريغ. تقع قمار بين الرقبة والوادي وتبعد 14 كلم عن مقر الولاية شمالا بمساحة 1.264 كم² وترتفع 63 متر عن سطح البحر. لقد كان لها ثلاث أبواب كبيرة: باب الظهراوي² من جهة الشمال والباب الشرقي من الشرق وباب الغربي من غرب المدينة، كما تميزت بالأقواس والقباب والأزقة الضيقة إضافة إلى المناطق الرملية. مناخها صحراوي معتدل إلى بارد شتاء وحار صيفا يعتمد أهلها على الفلاحة ومن منتجاتها الزراعية البطاطا.

- قمنا بإجراء دراستنا الحالية ببلدية قمار بالفضاءات المخصصة لممارسة الحجامه وهي:

بيوت الممارسات - عيادات طبية - مراكز الحجامه والتدليك. حسب ما توفر لدينا من جهد ووقت وامكانيات.

¹ محمد حسين غامري، الثقافة والمجتمع، الانثروبولوجيا الثقافية والبحث الميداني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص9

² حي من أحياء دائرة قمار.

ج- المجال الزمني: ويقصد به تحديد الوقت الذي استغرق في اعداد الدراسة، والوقت الذي استلزم في جمع البيانات من المبحوثات. وهي الفترة التي استغرقناها في جمع المادة العلمية ورصد المعلومات من بداية الشروع في البحث الى ان ننتهي من كتابة التقرير النهائي.

✓ **المرحلة الأولى:** الدراسة الاستطلاعية وهي تعتبر خطوة أساسية في البحث العلمي فلقد كانت بالنسبة لنا احتكاك بالميدان والتعرف على الفضاءات التي ستقام بها الدراسة الحقلية، ولقد كان اختيارنا لموضوع الدراسة منذ العام الجامعي 2022-2023، في مرحلة الليسانس، حيث وقفنا على خصوصية الممارسة والمجتمع المدروس مما غذى رغبتنا في دراسته على مستوى الماستر بالوقوف على تمثلات المرأة حول العلاج بالحجامة وفق منهجية بحثية دقيقة تستند على المنهج الأنثروبولوجي وتضمنت جمع البيانات الميدانية، وتحليلها باستخدام الأدوات المناسبة، من الملاحظة المباشرة، وإجراء مقابلات مع المختصين والممارسين.

✓ **المرحلة الثانية:** النزول الفعلي للميدان الذي بات معروفا لنا واجراء مقابلات مع الممارسات للحجامة والممارس عليهن اثناء فترة العلاج وكما استمعنا بالمرافقات اللواتي قابلتهن بقاعات الانتظار، ولقد استغرق عملنا الميداني ما يقارب 4 أشهر من شهر فيفري الى شهر ماي 2025 وهي تجربة حقيقية سمحت لنا بمشاركة الممارسات في الكثير من الأوقات سواء من خلال تعقيم الأدوات او تجهيزها وشكل ذلك فرصة كبيرة للتعرف عن قرب على تمثلات النساء اللواتي تواجدن معهن خلال عملية التحجيم، او ممن جمعتنا بهن مقابلات في غرف الانتظار.

7. منهج وأدوات الدراسة:

لا يمكن للباحث إنجاز بحثه دون الاعتماد على أدوات جمع المعطيات فهي تمثل الوسيلة الأساسية التي تمكنه من الوصول إلى المعلومات الضرورية لفهم موضوعه. تساعد هذه الأدوات في جمع البيانات بدقة وتنظيمها وتحليلها، مما يسمح لنا باستخلاص نتائج علمية موثوقة وبناء استنتاجات سليمة تخدم أهداف البحث ومن بين الادوات التي تخدم الموضوع:

7-1. منهج الدراسة:

لقد ارتأينا اتباع المنهج الأنثروبولوجي باعتباره الأنسب لطبيعة الموضوع والذي يسعى لفهم تمثلات المرأة للحجامة في سياقها الثقافي والاجتماعي بقمار (ولاية الوادي).
ويعرف المنهج الأنثروبولوجي: على أنه يهتم بدراسة وتحليل السلوك الإنساني، بجميع جوانبه كالعادات والتقاليد، اللغة والدين... الخ باعتماده على الدراسات الميدانية، ويركز على التفاعل المباشر مع المبحوثين في

بيئتهم، مما يسمح للباحث بالتعمق في الممارسات اليومية والتصورات التي تشكل نظرة النساء لهذا النوع من العلاج. وهذا باستخدام الأدوات الميدانية كالمقابلة والملاحظة ... لجمع البيانات.¹

كما شكل المنهج الاثنوغرافي الجانب المهم في هذا العمل حيث مكنتنا من الإحاطة الشاملة بالموضوع حسب ما تقتضيه طبيعة البحث. من أجل وصفه وصفا مكثفا انبثق من اقامتنا الحقيقية بمجتمع البحث وحوارتنا المعمقة وتفاعلنا مع البحوثات.

لم تكن الأبحاث الإثنوغرافية ميزة المدرسة الأنجلو سكسونية فحسب، بل إننا نجد لدى المدرسة الفرنسية تراثا يحتل فيه **مارسال موس** بمؤلفاته العديدة حجر الزاوية، فـ "مارسال موس" 1870-1950، عرف بكتابه الشهير في المنهجية "دليل الإثنوغرافيا **manuel d'ethnographie**" الصادر سنة 1970، وهو مجموعة المحاضرات التي ألقاها على طلبته من سنة 1926، إلى سنة 1939 في معهد الإثنولوجيا بباريس، ففي هذا المؤلف قدم موس كل متطلبات البحث الميداني ذي التوجه الإثنولوجي بدءا من الملاحظة ومناهجها إلى كل ما يرتبط بالمجتمعات المبحوثة في مستوى المورفولوجيا الاجتماعية والفيزيولوجيا الاجتماعية والظواهر العامة.²

7-2. أدوات الدراسة:

فرض علينا موضوع البحث بما يحمله من خصوصية اجتماعية وثقافية، اختيار أدوات بحثية تتماشى مع طبيعة الميدان ومع عمق الاشكالية المطروحة. فقد تطلب منا البحث الاعتماد على الملاحظة بنوعيتها لرصد السلوكات والممارسات في سياقها الطبيعي، والمقابلات لفهم تمثيلات النساء ومواقفهن تجاه الحجامة كما فرض علينا السياق توظيف التصوير الفوتوغرافي لتوثيق اللحظات والمشاهد المعبرة عن التجربة العلاجية، الى جانب الاستعانة بالاخباريين المحليين الذين ساهموا في تسهيل الوصول الى المبحوثات وبناء علاقة ثقة معهن. ولقد تمثلت أدوات بحثنا هذا في:

¹ خالد خواني، المنهج الانثروبولوجي وادواته بين النظري والتطبيقي، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي - الجزائر -

² [Marcel mauss (1926) : « manuel d'ethnographie », un document produit en version numerique par jean-marie tremblay, professeur de sociologie au cegep de chicoutimi courriel : jmt_sociologue@videotron.ca

أ- الملاحظة:

تعرف على أنها الملاحظة السريعة المرتبطة بالنظر والسمع لموقف معين دون المشاركة فيه، مثل ملاحظة أداء أشخاص لمهمة معينة، وهي تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة بهدف أخذ معلومات مبسطة وغير منظمة ومحددة سلفاً¹. اعتمدنا في هذا البحث على الملاحظة باعتبارها من الأدوات الأساسية في المنهج الاثنوغرافي، حيث مكنتنا من التقرب من الميدان وفهم السياق الاجتماعي والثقافي الذي تتحرك فيه تمثيلات النساء للعلاج بالحجامة. حاولنا من خلال الملاحظة أن نلتقط التفاصيل اليومية والممارسات المرتبطة بالحجامة، سواء كانت بين النساء أنفسهن أو بينهن وبين المعالجين. هذه الأداة سمحت لنا بتكوين نظرة أعمق حول المعاني الضمنية والمواقف التي قد لا تصرح بها النساء بشكل مباشر أثناء المقابلات.

ب- الملاحظة بالمشاركة:

يعرفها **Georges Lapassade** بقوله هي طريقة يشارك فيها الباحث الحياة اليومية للمجتمع المدروس بهدف مضاعفة المعارف والمعطيات عبر ملاحظة الممارسات بشكل مباشر².

طبيعة الموضوع فرضت علينا هذه التقنية، التي تعتبر فعالة في مجال بحثنا حيث سمحت لنا بمشاركة المعالجات والتفاعل مع المرضى في نفس الوقت، ومنه التعرف على مختلف أدوات ممارسة الحجامة التي اعرفها من قبل بحكم ان اهلي يمارسونها. وان مشاركتي الفعلية تمثلت تقديم يد المساعدة اثناء العلاج من خلال تعقيم بعض الأدوات او تنظيم مواعيد المرضى وذلك ما قربني من المجتمع وعزز قبولي بينهن. ومكنتني التعرف على تمثيلات النساء حول العلاج بالحجامة من خلال تواجدها في أماكن العلاج بالحجامة، سواء في البيوت أو العيادات، كما ان مشاركتنا الفعلية في هذه الفضاءات العلاجية زاد من فرض التفاعل من دون قيود وبالتالي تجاوزنا ملاحظة السلوكيات الى فهم التصورات ونحن أكثر قرباً من تفاصيل التجربة، والوقوف على جوانب عادة لا تظهر عادة في الخطاب اللفظي كلغة الجسد، نبرة الصوت، والتفاعل مع الآخرين.

¹ - يحي مصطفى عليانواخرون ، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، ط1، 2002، ص100.

2 Georges Lapassade, Observation participante In Jacqueline Barus-Michel, Eugène Enriquez et André Lévy, (2002), Vocabulaire de Psychosociologie. Références et positions. Paris, Erès.

إن الألفة الثقافية واللغوية تجعلان من الملاحظة بالمشاركة أداة دائمة للسلوك الفردي والجماعي، وخاصة الثقافة الشفوية كوسائل متأصلة للأنتولوجي، فالميدان يتحول إلى ذاكرة ويتحول إلى نص يبين كيفية تعامل الإثنولوجي مع العادات والتقاليد للمجتمعات المدروسة، وهكذا يتكرس احترام الآخرين.

ج- المقابلة :

هي تقنية من التقنيات البحثية التي تكتسي أهمية كبيرة في البحوث الأنثروبولوجية. حيث تركز على اجراء مقابلة وجها لوج مع المبحوثين، وهي محادثة بين شخصين أو أكثر، بحيث يستطيع الباحث من خلالها جمع المعلومات بأسلوب شفوي¹. غرضها الوصول إلى الحقائق². متجنباً الابتعاد عن اهداف البحث كي يصل الى درجة من الصدق والعمق.

لقد شملت مقابلاتنا في مجتمع البحث فئة من النسوة من أهل قمار (الوادي) التي تشهد اقبالا على العلاجات التقليدية بما فيها الحجامه موضوع اشتغالنا، حيث تنتشر العديد الفضاءات التي تمارس فيها من بيوت تشرف عليها نسوة وعجائز (نساء كبيرات في السن) نشأ على هذه الممارسة التي ورثناها من الأهل وعائلتي تعتبر من بين البيوت المعروفة في منطقة قمار على انها تمارس الحجامه، بالإضافة الى المراكز والعيادات الخاصة. كما سهل علينا انتمائنا لنفس الجنس (النساء) ونفس المنطقة التي انا جزء منها من إجراء المقابلات بأريحية حيث حظينا بالقبول من طرف المتعاليات اللواتي لم يبخلون علينا بالحديث عن تمثلاتهم حول هذه التقنية العلاجية ووفروا علينا الوقت والجهد مما زاد فهمنا لهذه التقنية والغوص في بعض النقاط التي بدت لنا مهمة اثناء الحديث مما ساعدنا على الكشف عن معان ودلالات لم تكن لتظهر لولا هذا التفاعل.

د- الإخباريين :

يعتبر الاخباريين حجر الزاوية في عملنا هذا، وهم أشخاص ينتمون إلى المجتمع المحلي للدراسة لهم معرفة جد عميقة وشاملة. يتبادل فيها الباحث والاخباري الثقة مما يساعد على إضفاء الصدق والموضوعية على المعلومة المقدمة، وبذلك عدم إخفاء المعلومات بطريقة مقصودة او غير مقصودة وبالتالي فهم المصدر

¹ عامر قنديلجي: 2008، البحث العلمي ومصادر استخدام المعلومات التقليدية والالكترونية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ص175. بتصرف.

² المرجع نفسه، ص174. بتصرف.

الرئيسي للحصول على المعلومة.¹ وهم من أهل المنطقة - قمار - المصدر الأساسي للحصول على المعلومات لدرايتهم الواسعة بالممارسات ومعرفتهم عميقة بجانب أو أكثر من جوانب الثقافة.

لقد اعتمدنا طيلة عملنا هذا على مجموعة من النساء من مختلف الأعمار اللواتي ساعدننا لوصول الممارسات للحجامة من جهة وإلى المتعالجات بالحجامة من جهة أخرى حيث لعبت هؤلاء المخبرات دورا محوريا في إثراء البحث، حيث قدمنا لنا معلومات دقيقة ومباشرة انطلاقا من تجاربهن الشخصية.

هـ- التصوير الفوتوغرافي:

استخدمنا التصوير الفوتوغرافي كأداة مكملة للعمل الميداني، لما يوفره من إمكانية توثيق اللحظات والمواقف كما هي في سياقها الطبيعي. فقد وثقت لنا الصور مشاهد تعكس ممارسة الحجامة وبالتالي التعرف على أدواتها، فنياتها ومناطقها من حيث سبب الاقبال عليها من جهة ومن حيث تمثيلات المبحوثات حول هذه التقنية العلاجية المعرفة في الطب الشعبي. كما ساعدنا هذا التوثيق في استحضار التفاصيل أثناء تحليل المعطيات وربطها بما تم رصده مع احترام الخصوصية حيث لم نقم بالتصوير إلا بعد الحصول على الموافقة مع مراعاة الجوانب الأخلاقية المرتبطة بحق المشاركات في السرية وعدم الإحراج.

8. الدراسات السابقة:

تلعب الدراسات السابقة دورا محوريا في البحوث، إذ تعد الأساس الذي يبنى عليه الباحث عمله ويستند اليه لفهم الاشكالية. فهذه الدراسات تمكن الباحث من الاطلاع على ما كتب حول الموضوع وتساعد على تحديد الثغرات البحثية التي لم تعالج بعد مما يمنحه فرصة لتقديم اضافة جديدة، كما تساهم في توجيه الباحث نحو اختيار المنهج المناسب والأدوات الملائمة لجمع البيانات.

➤ **الدراسة الأولى:** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص انثروبولوجيا، بعنوان التطبيب الشعبي في المجتمع المحلي قام بها الطالب " بولبير فاروق" بجامعة قاصدي مرباح ورقلة سنة 2022. حاول الباحث من خلال هذه الدراسة الكشف عن خصائص وممارسات التطبيب الشعبي في مجتمع الدراسة بسكرة، حيث اعتمد الباحث على المنهج الانثروبولوجي، ومن بين الادوات الملاحظة والمقابلات.

¹ عبد الله عبد الغني غانم، طرق البحث الانثروبولوجي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2004، 127.

ومن النتائج المتوصل إليها، دور العوامل الثقافية في تمسك المجتمع بممارسة التطبيب الشعبي، وتأثير المعالج الشعبي. كما توصل الى وجود تنظيم ثقافي بالمجتمع له علاقة بالطب الشعبي.

أوجه التشابه والاختلاف: كلا الدراستين يندرجان ضمن الأنثروبولوجيا الطبية وتهتمان بالممارسات العلاجية الشعبية، وفهم تمثيلات الافراد لها في سياقات محلية. حيث ركزت كلتا الدراستين على موضوع الحجامة كأحد الممارسات العلاجية الشعبية، غير ان دراستنا تختلف عن دراسة الباحث (بولبير) في كونها تركز على نوع واحد (الحجامة) وفئة محددة (النساء) بينما تناولت الدراسة الاخرى التطبيب الشعبي بصفة عامة دون حصر في فئة اجتماعية أو نوع علاج محدد.

➤ **الدراسة الثانية:** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، للأستاذة شين سعيد، بعنوان التصورات

الاجتماعية للطب الشعبي - دراسة ميدانية في منطقة الزيبان، جاءت هذه الدراسة لتجيب على سؤال رئيس مفاده: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التصورات الاجتماعية للطب الشعبي والمتغيرات الديموغرافية والممثلة في السن، الجنس، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، المهنة، مكان الإقامة والدخل؟ ولقد هدفت هذه الدراسة الى: معرفة التصورات الاجتماعية في منطقة الزيبان، وكيف يفهم ويعرف سكان المنطقة الطب الشعبي. ولقد افادتنا هذه الدراسة بشكل كبير في التعمق في موضوع الطب الشعبي الذي يعد جزءا من الموروث الثقافي والصحي للمجتمع، ومن بين أبرز تجلياته الحجامة التي هي محور بحثنا.

أوجه التشابه والاختلاف: تشترك كلتا الدراستين في موضوع العلاجات الشعبية. فهما تنتميان إلى نفس المجال العام وهو الطب الشعبي، الا ان الدراستان تختلفان في نوع العلاجات الشعبية المدروسة، ونعني بذلك ان دراستنا تتمحور حول تمثيلات المرأة للعلاج بالحجامة في منطقة قمار - الوادي، حيث ركزنا على تصور النساء لهذا النوع من العلاج تحديدا من منطلق أنثروبولوجي يراعي الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمكان والجنس المدروس. أما الدراسة السابقة فهي تركز على التصورات الاجتماعية للطب الشعبي في منطقة الزيبان بشكل عام، أي أنها تناولت الموضوع من زاوية أوسع تشمل مختلف أشكال الطب الشعبي دون التركيز على نوع معين من العلاجات أو ممارسة محددة.

➤ **الدراسة الثالثة:** ثقافة العلاج بالحجامة قام بها يوسف بفلاسي، نشرت في مجلة العلوم الانسانية

والطبيعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، بالمغرب المجلد 3، العدد 8، تاريخ 01-08-2022 وهي دراسة ميدانية بمنطقة دكالة - المغرب -، مجلة العلوم الانسانية والطبيعية، المجلد 3، العدد 8. ولقد حاول هذه الدراسة الكشف

عن الدوافع الرئيسية وراء انتشار العلاج بالحجامة بين افراد المجتمع. ومن النتائج المتوصل اليها: وجود عدة أحاديث نبوية صحيحة حول العلاج بالحجامة، مما يعطي المتردد عليها ثقة نفسية كبيرة في مدى نجاعتها في العلاج.

أوجه التشابه والاختلاف: جمع المعلومات العامة حول الحجامة من حيث المفهوم والابعاد...الخ. أوجه الاختلاف في هذه الدراسة تتمثل في تناولها موضوع الحجامة بشكل عام، في حين ركزت دراستنا على فئة محددة وهي النساء.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

بالنظر إلى موقع دراسة تمثلات النساء للحجامة في مدينة الوادي ضمن السياق العام للدراسات السابقة، يمكن القول إنها تمثل إضافة نوعية ومصدرًا مهمًا يعزز من فهمنا الشامل لظاهرة الحجامة من زاوية اجتماعية وثقافية خاصة، تركز على تصور النساء، مما يضيف بعدًا أنثروبولوجيًا دقيقًا لا يتوفر بشكل كامل في الدراسات السابقة.

تقدم دراستنا نظرة معمقة على دور المرأة داخل المجتمع، ودلالات تصوراتها تجاه العلاج بالحجامة من منظور ثقافي، ديني، واجتماعي، وهو ما يثري الدراسات في حقل الأنثروبولوجيا الصحية. فإذا كانت دراستنا الحالية تقتصر على فئة معينة (النساء في قمار)، فإن هذا الاختيار يمنحها دقة وملاءمة لفهم السياق المحلي، ويمكن أن تكون مرجعًا لبحوث مستقبلية في مناطق أو فئات اجتماعية أخرى.

بالتالي، فإن دراسة تمثلات النساء للحجامة في وادي سوف تضيف بُعدًا نوعيًا وفرديًا، وترتبط بين التصورات الاجتماعية والممارسات لدى النساء، وتُعزز فهم الخصوصيات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بالحجامة، وتُسهم في سد ثغرات البحث فيما يخص الصورة الاجتماعية والثقافية للحجامة من منظور الأفراد المستعملين لها، خاصة النساء في المنطقة المذكورة.

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الأبعاد والممارسات

تمهيد

أولاً: التمثلات الاجتماعية المفهوم والسيرورة

1. مفهوم التمثلات الاجتماعية
2. خصائص التمثلات الاجتماعية
3. الأبعاد الأساسية للتمثلات الاجتماعية
4. أهمية وأبعاد التمثلات الاجتماعية

ثانياً: التمثلات الاجتماعية والصحة النفسية

1. التمثلات في المختبر الاجتماعي
2. الوظائف الاجتماعية للتمثلات
3. آليات إنتاج التمثلات الاجتماعية

خلاصة

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

تمهيد:

الصحة/ المرض، والعلاج تعتبر من المفاهيم المحورية والجوهرية في دراسات الأنثروبولوجيا، او ما يعرف بالأنثروبولوجيا الطبية، باعتبارها لا تُدرك بوصفها ظواهر بيولوجية أو فيزيولوجية فحسب، بل باعتبارها تعبيرات ثقافية تُنتج ضمن سياقات اجتماعية محكومة بأنظمة رمزية وتمثلات. حيث يُغدو المرض تجربة ومعرفية يتقاطع فيها الفردي بالجماعي، ويتجاوز مدلوله التفسير الطبي ليُصبح انعكاسًا لتمثلات المجتمع حول الجسد، ومن ثمّ، تكتسب العلاجات الشعبية، في نسقها المحلي، مشروعية خاصة بوصفها آليات للشفاء لا تستجيب فقط للألم العضوي، وإنما تُمثّل كذلك تعبيرًا جماعيًا عن المعاناة والسعي نحو إعادة إنتاج الانسجام النفسي والاجتماعي.

أولاً: الصحة والمرض المفهوم والخصوصية:

1- مفهوم الصحة والمرض:

أ- **مفهوم الصحة:** يراها البعض غياب للمرض، والبعض يربطها باللياقة البدنية¹. ويعد فهم الصحة مفهوما نسبيا يختلف باختلاف السياقات الثقافية والاجتماعية، ففي منطقة قمار مجتمع بحثنا تجسد النساء هذا المفهوم من خلال تمثلاتهن للعلاج بالحجامة، حيث لا ينظر الى الصحة كغياب للمرض بل كحالة من التوازن الجسدي والنفسي، وتعد الحجامة وسيلة فعالة لاسترجاع العافية حسب نساء قمار:

' الحجامة تجيبك الصحة والراحة وتريحك من كل الاسقام '

¹ Taylors. 1993.sociology of health and health care. Black well scientific.london.

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

ب- مفهوم المرض: المرض حالة من الخلل الجسدي أو العقلي، حالة من اللاتوازن تعيق الإنسان عن أداء وظائفه الحياتية، وقد لا تكون مصحوبة دائماً بأعراض.¹ وفي منطقة قمار تنعكس هذه التمثلات حول المرض في لجوء النساء الى العلاج بالحجامة، باعتبارها وسيلة فعالة للتخلص من المرض حسب أحد النساء:

' الحجامة داوي الامراض اكل ولازم على النساء يديروها باه يريحوا'

أظهرت الدراسات الأنثروبولوجية أن الثقافة تلعب دوراً محورياً في تحديد نمط انتشار المرض، وكيفية تفسيره والتعامل معه، وكذلك في استجابة المجتمعات للطب الحديث. يُعد تاب «الغصن الذهبي» (The Golden Bough) «لجيمس جورج فريزر من أهم الدراسات الكلاسيكية في الأنثروبولوجيا، التي بحثت في أصول الممارسات العلاجية الشعبية وعلاقتها بالمعتقدات الدينية والطقوسية. وتوصلت الى ان الممارسات الشعبية تتسم بالبعد الروحي والعلاجي.²

2- الصحة والمرض في الأنثروبولوجيا الطبية:

1.2. الأنثروبولوجيا الطبية: عرفها فوستر-foster- بأنها ذلك العلم الذي يهتم بالثقافة الحيوية، اي بكافة الأبعاد البيولوجية والثقافية للسلوك البشري، ويركز بشكل خاص على الكيفيات التي تفاعلت من خلالها هذه الجوانب عبر التاريخ الانساني لتؤثر في الصحة والمرض.³ و في الأنثروبولوجيا الطبية، تُعتبر الصحة ظاهرة متعددة الأبعاد تتداخل فيها العوامل البيولوجية مع

¹ على مكايي (2013): علم الاجتماع الطبي مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

² فريزر، جيمس جورج. (1890). الغصن الذهبي: دراسة في السحر والدين. ترجمة محمد زياد كبة. أبو ظبي: هيئة أبو غلبي للثقافة والتراث. ص35.

³ بن عروس حياة، الأنثروبولوجيا الطبية ودورها في قضايا الصحة والمرض، ص72.

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

العوامل الثقافية والاجتماعية. فالصحة ليست مجرد حالة جسدية أو غياب المرض، بل هي تجربة شخصية واجتماعية تتأثر بالمعتقدات، القيم، والسلوكيات التي يحملها الفرد والمجتمع. هذا المفهوم يشير إلى أن فهم الصحة يتطلب النظر في السياق الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان، حيث تلعب الممارسات الثقافية والتقاليد دوراً هاماً في تشكيل كيفية تفسير المرض والشفاء، وكذلك في تحديد طرق الوقاية والعلاج¹.

2.2. البعد الثقافي للصحة والمرض:

تُبرز الأدبيات السوسولوجية والأنثروبولوجية الحديثة أهمية البعد الثقافي في تفسير مفاهيم الصحة والمرض، حيث لا يُمكن فصل التجربة المرضية عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي تتشكل فيه. فالفهم الحقيقي لقضايا الصحة لا يتحقق من خلال المعايير الطبية فحسب، بل يتطلب أيضاً قراءة المعاني الرمزية والاجتماعية التي يضفيها الأفراد والمجتمعات على أجسادهم ومعاناتهم. وفي هذا الإطار، تُشير نجلاء عاطف خليل إلى أن "استيعاب قضايا الصحة والمرض لا يمكن أن يتم بمعزل عن البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع"².

3- العلاج (الطب) الشعبي المفهوم البناء الثقافي:

يعتبر العلاج (الطب) الشعبي نسقاً معرفياً وعلاجياً متكاملًا، ينبثق من التجربة المعيشة للمجتمعات، متجذر في ذاكرتهم الجماعية ومخيالهم الثقافي. ولا تقتصر وظيفته على التداوي من

¹ مكاي، علي (2023) الأنثروبولوجيا الطبية: دراسات نظرية وبحوث ميدانية. دار المعارف الجامعية، الإسكندرية. ص. 20-18.

² نجلاء عاطف خليل، الأنثروبولوجيا الطبية: دراسة في المشكلات الصحية في المجتمعات التقليدية، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2010)، ص ص 291-299.

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

الامراض والعلل الجسدية، بل يتجاوزه ليشكل منظومة رمزية لفهم المرض والشفاء ضمن بنية أوسع من المعاني، ترتبط بالمعتقدات الدينية، والطقوس الجماعية، والعلاقات الاجتماعية.

1.3. العلاج الشعبي:

تعريفه العلاج الشعبي: يعرف بأنه مجموعة من المعارف والممارسات القائمة على نظريات ومعتقدات يمارسها أفراد المجتمع، وتنتقل شفهيًا أو عبر التجربة من جيل إلى آخر، وتندرج هذه المعارف ضمن إطار الثقافة الشعبية التي تشكل جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية للمجتمعات.¹ هو نمط علاجي تقليدي موروث عن الأجداد، يجمع بين الجوانب العلمية والمعتقدات الخرافية، ويعتمد على مجموعة من الممارسات والمعتقدات المتداولة عبر الأجيال في مختلف الثقافات. يقوم به أفراد يُعتقد أن لديهم قدرة خاصة على التداوي ومعالجة الأمراض، وقد نشأ هذا النوع من العلاج في سياقات ثقافية قديمة، وظل جزءًا من النظم العلاجية المتوارثة منذ نشأة المجتمعات البشرية.² لقد عرف ازدهارًا كبيرًا في فترات سبقت ظهور الطب العلمي المعتمد حاليًا في معظم دول العالم، وظل قائمًا إلى جانب الطب الحديث. وقد ازدادت أهميته في العقود الأخيرة، خاصة مع تطور مجالي الأنثروبولوجيا الطبية وعلم الاجتماع الطبي، اللذين ساهما في إبراز قيمته ضمن السياق الثقافي والصحي للمجتمعات.³

¹ يحيى مرسى بدر. (2012). الطب الشعبي: دراسة في الثقافة الشعبية. مجلة العلوم الإنسانية، ص. 114.

² جارفيس، الطب الشعبي -وصفات من الطب الشعبي بطريقة علمية، ترجمة أمين روحية، لبنان، 1994، ص 52.

³ • محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية -من دليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي، الإسكندرية، ج1، 1993، ص 85.

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

2.3. الطب الشعبي:

تعريف الطب الشعبي: هو نظام علاجي تقليدي يستند إلى معارف وممارسات متوارثة عبر الأجيال، تجمع بين الخبرة العملية والمعتقدات الثقافية والدينية للمجتمع. يمثل هذا الطب جزءًا لا يتجزأ من الثقافة الشعبية، ويلعب دورًا مهمًا في حياة المجتمعات، خاصة في المناطق الريفية والنائية حيث قد تكون الخدمات الطبية الحديثة محدودة أو غير متاحة.

يشير مصطلح **الطب التقليدي (الشعبي)** إلى مجموعة من المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات والمجتمعات، والتي تُستخدم للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها، أيضًا بأنه نظام علاجي غير رسمي يعتمد على المعارف التقليدية التي تنتقل شفهيًا أو عبر الممارسة من جيل إلى آخر، وتشمل ممارسات متنوعة مثل الأعشاب الطبية، الطقوس الروحية، الحجامة، والتدليك، وغيرها من الأساليب التي تتداخل فيها المكونات العلمية والثقافية والدينية.¹

3.3. العلاج (الطب) الشعبي من منظور أنثروبولوجي:

الطب الشعبي يحتل مكانة مركزية في حياة المجتمعات التقليدية والريفية، ويُنظر إليه من منظور أنثروبولوجي كظاهرة ثقافية واجتماعية تحمل معاني عميقة تتجاوز الجانب العلاجي البحت. فهو ليس مجرد مجموعة من الممارسات الطبية البدائية، بل نظام متكامل من المعارف والممارسات التي تعكس ثقافة وهوية المجتمع، وتستجيب لاحتياجاته الصحية والاجتماعية يُنظر

¹ - يحيى مرسي مرجع سابق، ص. 114.

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

إلى الطب الشعبي في الأنثروبولوجيا الطبية باعتباره نظامًا معرفيًا وثقافيًا متكاملًا، يعكس الطريقة التي يفهم بها المجتمع المرض والشفاء من خلال شبكة من الرموز والمعتقدات والتقاليد المتوارثة. فالطب الشعبي لا يقتصر على مداواة الأعراض الجسدية فقط، بل يشمل تفسير المرض كظاهرة اجتماعية وروحية، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعتقدات الدينية والطقوس الجماعية التي تعيد إنتاج الهوية الثقافية وتدعم التماسك الاجتماعي¹.

4- من الطب الشعبي إلى الطب الحديث:

تشير الدراسات الأنثروبولوجية إلى أن الطب الشعبي لا يزال يمارس على نطاق واسع ويُلقي إقبالًا كبيرًا من مختلف شرائح المجتمع، خاصة في حالة عدم فاعلية الطب البيولوجي في علاج بعض الأمراض. فالطب الشعبي يتسم بخصوصية متجذرة في الأنساق العلاجية التي يقدمها، ويعتمد على أقدم الممارسات المتوارثة (الأعشاب الحجامه، وغيرها) والتي تُمارس بناءً على معتقدات ثقافية ودينية وتمثلات متجذرة في اللاوعي الجمعي. وفي مجال الصحة والمرض يشكل كل من الطب الشعبي والطب الحديث منظومتين متميزتين من حيث الأصول والمنهج والفلسفة، رغم وجود تداخلات ونقاط التقاء بينهما. فالطب الحديث يُعتبر نظامًا علميًا يقوم على المعرفة البيولوجية والتجريبية، ويعتمد على مبادئ التشخيص الدقيق والعلاج المبني على الأدلة العلمية، ويُمارس ضمن مؤسسات صحية رسمية منظمة، كما يركز على أدوات وتقنيات حديثة في التشخيص والعلاج² ويشير الباحثون إلى أن الطب الشعبي يعكس بناءً ثقافيًا متكاملًا يتماهى

¹ Helman, Cecil G. (2007). Culture, Health and Illness, 5th edition. Hodder Arnold.

² الحمدي، محمد عبد الله. (2012). الطب الشعبي: مفاهيمه وأهميته في المجتمعات العربية. الرياض: دار المعرفة، ص. 45.

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

مع الإطار الاجتماعي والديني للمجتمعات، حيث تتشابك المعرفة الطبية مع المعتقدات الروحية والرموز الثقافية، ما يمنحه حضوراً قوياً في حياة الناس، خصوصاً في المناطق التي تفتقر إلى خدمات الطب الحديث أو ترفض بعض ممارساته لاعتبارات ثقافية.¹

5- العلاجات الشعبية المضامين الاجتماعية والثقافية:

يُعد الطب الشعبي نظاماً ثقافياً يعكس الذهنية الجماعية للمجتمع، حيث تُنظم ممارساته وفقاً لقيم ومعتقدات وأعراف محلية، ويُمارس من قبل معالجين يحظون بثقة المجتمع ويُعتبرون مصدرًا للشفاء. وإن هذه الممارسات تُعزز من التماسك الاجتماعي وتُساهم في استمرارية الهوية الثقافية، كما تلعب دوراً في تنظيم العلاقات الاجتماعية من خلال شبكة من الثقة والاحترام المتبادل بين المعالجين والمرضى. فهو يحتوي على العديد من الممارسات والرموز التي تستمد شرعيتها من العادات والتقاليد المتوارثة، كطقس علاجي له علاقة بالإنسان وبالعالم الطبيعي والميتافيزيقي، يُمارس ضمن سياق اجتماعي وثقافي يشمل الأسرة، والأقارب، والممارسين من الشيوخ / المعالجات الشعبيات، مما يعزز من روابط التضامن والتكافل الاجتماعي.²

¹ الطيري، عبد الله بن سعيد. (2015). الثقافة والطب: دراسة في الطب الشعبي بالمجتمع السعودي. الرياض: مكتبة العبيكان، ص. 119.

² بن عيسى، فاطمة الزهراء. (2015). الجسد والشفاء في الممارسات الشعبية الجزائرية: دراسة أنثروبولوجية. وهران: منشورات جامعة الساندية، ص 89.

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

ثانياً: الممارسات العلاجية الشعبية:

تعتبر الممارسات العلاجية الشعبية جزءاً أساسياً من الثقافة الصحية لأي مجتمع وتُعد انعكاساً للتصورات حول الصحة والمرض وعلاقتها بالجسد. هذه الممارسات وإن بدت بسيطة أو "غير علمية" من منظور الطب الحديث، إلا أنها تحمل دلالات ثقافية واجتماعية عميقة.

1- مفهوم الممارسات العلاجية الشعبية:

يرى صالح الغامدي أن الطب الشعبي "هو منظومة علاجية تقليدية تستند إلى مخزون معرفي محلي متوارث، يستخدمه الناس لمواجهة الأمراض الجسدية والنفسية، في ظل تفسير ثقافي للمرض يُحمّله معاني اجتماعية وروحية"¹ وهي مكون من مكونات الهوية الثقافية، تلعب دوراً مهماً في تفسير الألم والتعامل معه بطرق تُعبّر عن التفاعل الجمعي مع فكرة الشفاء.

تعتبر العلاجات الشعبية (التقليدية) أحد الأعمدة والركائز الأساسية في منظومة الشفاء، وقد اعتبرت عبر القرون، الوسيلة الأولى التي اعتمدت عليها المجتمعات للتعامل مع المرض، سواء في أبعاده الجسدية أو النفسية أو الروحية. التي تنبثق من نسق ثقافي ومعرفي متجذر في الذاكرة الجماعية، وتُمارَس وفق أعراف ومعتقدات اجتماعية متوارثة.

2- الخصائص الثقافية والاجتماعية للممارسات الشعبية

الممارسات العلاجية الشعبية انعكاس حيوي للبنية الثقافية والاجتماعية، حيث يُنظر إليها على أنها تجسيد لتصورات جماعية حول الصحة، المرض، الشفاء، تمتاز بجملة من

¹ الغامدي، صالح علي. (2010). الطب الشعبي بين العلم والثقافة. جدة: جامعة الملك عبد العزيز، ص. 65.

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

الخصائص التي تُعبّر عن عمقها الرمزي والاجتماعي، وتُسهّم في بلورة نموذج علاجي موازٍ للنموذج الطبي الحديث. فلا يمكن فصل هذه الممارسات عن السياق الاجتماعي والديني الذي تُمارس فيه. في إطار جماعي، حيث تلعب العائلة أو الجماعة المحلية دوراً فاعلاً في التشخيص والعلاج، مما يعزز من روابط التضامن الاجتماعي. وتتمتع فئات معينة (مثل النساء الكيبرات في السن، الشيوخ، أو "العجائز") الذين لهم مكانة خاصة بصفتهم ناقلي الحكمة والمعرفة العلاجية، ومن خصائصها:

أ- **الشفاء الرمزي:** يمارس العلاج بطقوس رمزية مثل الرقية والحجامة والكي ولا تستهدف العلاج الجسدي فحسب، وإنما تتعدها لاستعادة التوازن والراحة النفسية.

ب- **التضامن الاجتماعي:** لا يمارس العلاج الشعبية بصفة فردية وإنما يتم داخل نسق من العلاقات الاجتماعية مما يعزز الرابط الاجتماعي والتضامن، خاصة في لحظات الألم.

ج- **المعرفة الشفوية:** تعتبر العلاجات التقليدية راسمال ثقافي يستند على التجربة الشخصية لا على الطب والتجربة العلمية.

د- **المرونة وتعدد العلاجات:** هذا النوع من العلاجات مفتوح على العديد من الممارسات التي تجمع بين الديني والديني والمقدس، المحلي والعالمي، ما يمنح مساحة من التكيف مع العديد من الثقافات.

3- أنواع العلاجات والممارسات الشعبية:

تتسم العلاجات الشعبية بتنوع أشكالها وتعدد ممارساتها، إذ تعكس هذه الممارسات استجابات محلية متنوعة للمرض، معاناتهن وتمثلاتهم، متأثرة بالبنية الثقافية والدينية والاجتماعية للمجتمع. ويمكن تصنيف أبرز أنواع العلاجات والممارسات الشعبية كما يلي:

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

1.3. **العلاج بالحجامة:** تُعد الحجامة من الممارسة العلاجية القديمة، تُستخدم لطرد "الدم الفاسد" من الجسم، ويُعتقد أنها تسهم في استعادة توازن الجسد والطاقة الداخلية¹ وتعرف بأنها تعمل على إخراج الدم الفاسد من الجسم. ومن خلال النزول إلى الميدان ومعايشتنا لمجتمع البحث، لاحظنا أن عددًا كبيرًا من النساء يُقبلن على ممارسة العديد من العلاجات التقليدية، وعلى رأسها الحجامة. إذ تحظى بشعبية كبيرة وتُعتبر وسيلة علاجية فعالة في الطب الشعبي والطب التكميلي²

ان المقابلات التي جمعتني بالمبحوثات في الفضاءات المتعددة بينت لنا ان التداوي يعبر عن قناعة كبيرة بفعاليتها كوسيلة علاجية، سواء من حيث التجربة الشخصية أو من خلال ما يتناقله المجتمع من قصص الشفاء. كما بدا واضحًا أن هذا العلاج يحظى بثقة واسعة لدى النساء، ويرتبط لديهن ليس فقط بالجوانب الصحية، بل أيضًا بالبعد الديني والاجتماعي الذي يمنحه مشروعية أكبر ويبدو ذلك في حديثهن معي:

' احنا في قمار عندنا قناعة كبيرة بلي الحجامة داوي الامراض حتى المستعصية '

2.3. **العلاج بالكي:** هو علاج معروف منذ القدم، يقوم به الممارسين الشعبيين ويتمثل في حرق موضع الألم من الجسم المصاب بحديدة محماة بالنار. إذ يقوم فيها المعالج بإحراق الجلد بحديدة³. فالعلاج بالكي لا يزال يمارس إلى اليوم في منطقة قمار، ويعد من العلاجات الشعبية المتوارثة جيلًا بعد جيل، وله اهل اختصاص المعروفون به كما تقول جدتي:

¹ ابن القيم الجوزية. *الطب النبوي*. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003، ص. 105.

² مكاي، علي. (2023)، مرجع سابق، ص. 45-47.

³ ابن منظور، لسان العرب، مج3، بيروت، ص 324.

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

“ناس معطيتلهم من الجد للجد”.

يمارس هذا العلاج في الصباح الباكر وغالبا ما يشترط أن يكون الشخص صائما. وخلال المقابلات الميدانية تبين أن بعض النساء في قمار لا يؤمن بالطب الحديث، ويفضلن اللجوء إلى العلاجات التقليدية ومن بينها الكي، ليس بدافع الخوف من التكاليف أو عدم الثقة في الأطباء، بل لأنهن يعتقدن بقوة في فعالية هذه الطرق. فقد صرحت إحدى المبحوثات قائلة:

" الدواء اللي ناكلو فيه ويمدنا فيه الطبيب هو اللي يكمل عليك، روي أكوي ترتاحي ”.

بينما عبرت أخرى عن رفضها لأسلوب الأطباء بقولها:

" الطبيب يشوف فيك مادة لا أكثر لا اقل "

المتعرف عليه في مجتمع البحث ان المعالجين الشعبيين لا يتقاضون اجرة واضحة مثل الأطباء، وذلك ما قالته لي معظم المشاركات في البحث:

" الطبيب تخلصيه دراهم والمعالج تخلصيه ملح يدو، الى جاء صبون، دراهم الي جات "

ان المعالجين الشعبيين يتقاضون ادرهم رمزيا، الامر متعارف عله/ بل تترك المقابل لما تجود به نفسك، سواء كان كتان أو صابون أو حتى نقودا بسيطة. كما روت إحدى المشاركات:

" بنتي درنا بها الطبا أكل وجربنا الدواء تاع سيدي ربي بصح ماكانش "

نتيجة، قررت نكويها والحمد لله كانت نتيجة وارتاحت من الكي”.

3.3. العلاج بالاعشاب: استخدام النباتات الطبية لعلاج الأمراض شائع جدًا في الطب الشعبي،

حيث تعتمد المجتمعات على النباتات المحلية ذات الخصائص العلاجية، مثل النعناع لعلاج

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

مشاكل الجهاز الهضمي، والبابونج لتهدئة الأعصاب، فالعلاج بالأعشاب هو أحد الركائز الأساسية للطب الشعبي، حيث تعتمد المجتمعات على النباتات الطبية المحلية ذات الخصائص العلاجية لعلاج مختلف الأمراض. على سبيل المثال، يُستخدم النعناع لعلاج مشاكل الجهاز الهضمي، والبابونج لتهدئة الأعصاب وتحسين النوم. هذه النباتات تُجمع وتُحضر وفقًا لمعارف متوارثة عبر الأجيال، وتُستخدم بطرق تقليدية تختلف من مجتمع لآخر. يُعتبر العلاج بالأعشاب جزءًا لا يتجزأ من الثقافة الشعبية ويعكس علاقة الإنسان بالطبيعة¹

ج- العلاجات بالرقية والطقوس الروحانية: ونقصد بها الادوية الالهية وهذا ما جاء في

قوله تعالى " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين" - سورة النور الآية 82 -

ومن بين هذه العلاجات نجد العلاج بالرقية والصدقة هم الأكثر بروزا في منطقة قمار وفي العديد من الثقافات، تُستخدم الرقية الشرعية والطقوس الدينية كجزء من العلاج، خاصة في حالات الأمراض النفسية أو التي يُعتقد أنها ناجمة عن تأثيرات روحية أو سحرية. تُمارس الرقية عبر تلاوة آيات قرآنية أو أدعية معينة بهدف طرد الأرواح الشريرة أو الشفاء من الأمراض. هذه الممارسات تعكس الفهم الثقافي للمرض كظاهرة تتجاوز الجانب المادي لتشمل البعد الروحي والاجتماعي³²

في منطقة قمار يعد العلاج بالرقية ظاهرة منتشرة بشكل واسع خاصة في السنوات الأخيرة، وقفنا عليه من خلال نزولنا الميداني ومقابلاتنا مع عدد من النساء، تبين أن التردد على الرقاة لا

¹ يحيى مرسي بدر. مرجع سابق، ص. 112-115.

² - سميرة بن ضافي. (2018). ثنائية الصحة والمرض من منظور أنثروبولوجي. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ص. 78-80.

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

يقتصر فقط على البحث عن علاج عضوي، بل يرتبط أساساً بالخوف من السحر والعين والحسد، وهي مفاهيم حاضرة بقوة في الوعي الجماعي المحلي، وتحمل دلالات رمزية عميقة لها جذور ثقافية واجتماعية. ما يدفع بهن إلى طلب الحماية والعلاج الروحي عند الراقي. تقول إحدى النساء:

"نعقب للراقي كي نحس روحي مخنوقة، ما نلقاشي روحي، ونخاف يكون دايرينيلي حاجة"

، في حين أكدت أخرى:

"نحس براحة وأمان كي نسمع القرآن بصوت الراقي، وكأنو يظهرني من حاجة ما

نعرفهاش". تُعتبر هذه الطقوس بمثابة استرجاع للنظام الروحي والاجتماعي، حيث تعمل على إعادة التوازن بين الجسد والروح، وبين الفرد ومحيطه. ومن المنظور الأنثروبولوجي، فإن العلاج بالرقية يُمثل أكثر من مجرد وسيلة علاجية؛ إنه أداء رمزي يعكس تصورات المجتمع حول الصحة، المرض، والشر، كما يعبر عن حاجات نفسية واجتماعية عميقة، خصوصاً لدى النساء اللواتي يجدن في هذا الفضاء الروحي شكلاً من أشكال التحرر من القلق والضغط الاجتماعي، ومجالاً لإعادة التفاوض على المعنى والمعافاة. وهكذا، فالرقية في قمار ليست مجرد قراءة آيات، بل طقس علاجي متكامل يحمل دلالات رمزية قوية، ويُعيد للمرأة، ولو مؤقتاً، الإحساس بالسيطرة والأمان داخل عالم يختلط فيه المقدس بالخفي، والعلاج بالإيمان.

د- العلاج بالصدقة: العلاج بالصدقة يعد من الممارسات العلاجية الروحية المنتشرة في منطقة قمار، وهو جزء من التراث الشعبي المرتبط بالإيمان العميق بقدرة الصدقة على دفع البلاء وشفاء المرضى، ليس فقط على المستوى الجسدي بل الروحي والنفسي كذلك. وتستند هذه الممارسة إلى

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

حديث نبوي شائع بين الناس قوله صلى الله عليه وسلم : “داووا مرضاكم بالصدقة” والذي يُستخدم كمرجعية دينية واجتماعية لتبرير هذا الشكل من العلاج. من خلال المقابلات الميدانية تبين أن العديد من النساء في قمار يلجأن إلى الصدقة كوسيلة استشفاء خاصة في الحالات التي تتعذر فيها الحلول الطبية أو عندما يغلب الظن بأن المرض سببه روحاني، كالسحر أو العين. تقول إحدى النساء:

“كي تمرض بنيتي نذبح دجاجة ونتصدق بيها، ونطلب ربي يشافها”

بينما تضيف أخرى: “نحس بلي الصدقة ترد الشر وتحل البركة”.

العلاج بالصدقة يحمل طابعا طقوسيا قويا فالمرأة تختار بعناية نوع الصدقة، وتحديد المستفيد منها وغالبا ما يكون من الفئات المحتاجة، ما يعكس البعد الرمزي للعتاء في تحقيق الشفاء. فالعملية لا تُفهم فقط كنتازل عن مال أو طعام، بل كفعل رمزي يُعيد التوازن بين العالم المادي والروحي، ويُظهر الخضوع لله والاعتراف بالحاجة إلى رحمته. من منظور أنثروبولوجي، تُعد الصدقة في هذا السياق أداة رمزية تعبر بها النساء عن رغبتهن في استرجاع السيطرة على ما لا يُرى ولا يُفهم، وتُترجم من خلالها معاناتهن إلى فعل ملموس. إنها وسيلة لتحويل الألم إلى أمل، والمرض إلى فرصة للتقرب من الله، وهي بذلك تتجاوز الجانب المادي لتُصبح طقساً له قوة رمزية علاجية، يربط بين الفرد والمجتمع، بين الأرض والسماء، وبين الجسد والروح. وفي تشكيل تصورات الناس عن الصحة والمرض، وكيف تلعب النساء دوراً محورياً في المحافظة على هذه الممارسات، ليس فقط كمريضات، بل كفاعلات في نقل وإحياء الطقوس التي تمنح للمعانة معنى، وللحياة أملا.

الفصل الثاني: أنثروبولوجيا الصحة والمرض

خلاصة:

تعتبر العلاجات الشعبية منظومة علاجية تقليدية متجذرة في المعتقدات الثقافية والاجتماعية للمجتمعات، وتعكس فهماً متكاملًا للصحة والمرض يتجاوز البعد البيولوجي ليشمل الرموز والروحانيات. مع انتشار العولمة وتوسع الطب الحديث، شهدت هذه الممارسات تحولات جذرية، إذ تعرضت للتهديد والتهميش من قبل النظم الصحية والمؤسسات العلمية التي تعتمد على المعارف البيولوجية والتجريبية.

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

- تمهيد

أولاً: المرأة الوسيط الاجتماعي والثقافي

1- المرأة في المجتمعات العربية

2- المرأة وسلطة الممارسة

3- المرأة ورهانات العلاج بالحجامة

ثانياً: الحجامة بين العلاج والطب البديل

1- تعريف الحجامة

2- الحجامة في الحضارات القديمة

3- أنواع وأدوات الحجامة

4- مناطق ومواعيد الحجامة

5- الدور المناعي والعلاجي للحجامة

خلاصة

تمهيد:

المرأة الركيزة الأساسية من نسيج المجتمع، اهتمت بها مختلف الحضارات منذ القدم، واختلفت نظرتهم اليها من حقبة زمنية الى أخرى، تبعاً للمراحل التاريخية والبيئة الاجتماعية والثقافية. فهي الملكة، والأم، والمعلمة، والفاعل الاجتماعي، التي تحمل العادات، التقاليد والقيم، وتعيد انتاجها بين الأجيال عبر أساليب التنشئة الاجتماعية. ويسعى هذا المبحث الوقوف على ممارساتها في مجال التطبيب من خلال العلاج بالحجامة واهم التمثلات التي حيكت حولها.

أولاً: المرأة الوسيط الاجتماعي والثقافي

1. المرأة في المجتمعات العربية:

مكانة المرأة في المجتمع العربي تعد من المسائل الهامة والكبرى، فهي تعكس تلك العلاقة مع الرجل منذ الحضارات القديمة. ففي تلك العصور، فلقد تبوّأت المرأة مكانة عالية من حيث أهميتها ودورها الهام داخل العائلة والمجتمع، حيث كانت مساهمة في الحياة الدينية والاجتماعية بشكل كبير ولها دور أساسي في الحفاظ على النسيج الاجتماعي. ومع مرور الزمن، بدأت تلك المكانة تتناقص وتضعف تدريجياً بفعل سيطرة الأنظمة الأبوية وقوي الهيمنة الذكورية على وسائل الإنتاج والعلاقات الاجتماعية، حيث تقلصت أدوارها وأهميتها، وأصبحت وظيفتها تتركز في الغالب على أشغال البيت، بعيداً عن المشاركة السياسية أو الاقتصادية الفاعلة. وبعد الثورة الصناعية استعادت المرأة مكانتها خاصة مع الحاجة المتزايدة لليد العاملة، وظهور الحركات النسوية التي دفعتها للخروج من دائرة المنزل إلى ميدان العمل والمشاركة الاجتماعية والسياسية، الأمر الذي ساهم في تغيير نظرة المجتمع إليها على نحو تدريجي¹.

¹ - حسن عويدات. (1996). المرأة العربية في الدين والمجتمع، عرض تاريخي. مصر: الأهالي للطباعة والنشر. ص100.

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

في العالم العربي عامة والجزائر تحديداً، بقيت وضعية المرأة حتى القرن العشرين بعيدة عن التغير البنوي، إذ ظلت محكومة بعلاقات اجتماعية تقليدية وأنظمة أبوية متسلطة، وأعراف محافظة تفرض قيوداً على حريتها وتحول دون تقدّمها العلمي والتكنولوجي، مما أدى إلى استضعاف مكانتها وإدامة أوضاعها على ما هي عليه من تخلف اجتماعي واقتصادي. ومع بداية القرن العشرين، ومع دخول عناصر التغيير والتحديث، تغيرت وضعية المرأة في هذه المجتمعات وانخرطت المرأة في التعليم والعمل. وفي مجتمع البحث قمار رغم القيود الذكورية إلا أن المرأة انخرطت في مجال التطبيب منذ القدم من خلال ممارستها للعلاجات الشعبية التقليدية في منزلها والتي تعتمد على مواد طبيعية من زيوت ونباتات وغيرها من المنتجات، وتعتبر الحجامة من بين العلاجات التي مارسها المرأة وتمارسها إلى اليوم سواء في منزلها أو في عيادات طبية من طرف الطبيبات أو في مراكز خاصة للعلاج بالحجامة والتدليك. فلقد ساهمت المرأة بنصيب كبير في الحفاظ على المجتمع، وكان لها دور فعال في بناء هذه الحضارة العظيمة بكل ما تملك من علم، وخلق ومال وحسن تربية أبنائها، واهتمامها بشؤون مجتمعها².

تعدّ الحجامة من أقدم الممارسات التقليدية التي انتشرت عبر التاريخ، وتطورت عبر مختلف الثقافات والأديان كوسيلة لعلاج الأمراض، وإقامة بعض الطقوس الروحية، والتعبير عن ارتباط الإنسان بترائه الثقافي. لعبت المرأة دوراً المركزي والهام فيها، وفي تفعيل ممارساتها وطقوسها، حيث تعتمد على موروثة وتقاليد متراكمة، تستمد منها قوتها الروحية والجسدية، كما تُعد من أبرز الطقوس التي تمارسها المرأة في منطقة قمار للعلاج (التداوي)، أو كجزء من الممارسات الاجتماعية والدينية.

² حسين عقيلة (2005). مجالات إسهامات المرأة المسلمة في العلوم والتربية والثقافة الإسلامية. الجزائر: مكتبة دور. ص42.

2- المرأة وسلطة الممارسة:

الحجامة كممارسة تقليدية مورست عبر مختلف الثقافات خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية لعلاج عدة امراض، او كممارسة طقسية لها رموزها ودلالاتها الروحية والاجتماعية. وتلعب المرأة دوراً محورياً في ممارسات الحجامة، سواء كمشاركة، أو كمتلقية، أو كجزء من الطقوس المرتبطة بها، مما يجعل دراسة ممارسة المرأة بالحجامة ذات أهمية لفهم أبعادها الاجتماعية، الدينية، والثقافية. وتمارس المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية عامة بما فيها الجزائر. فهن يمارسها كجزء من وظائفهن او مهنتهن سواء في العائلة او في المجتمع. ويبرز دورها وسلطتها في:

2-1. **نقل الممارسات والتقاليد:** تعتبر المرأة حافظةً للطقوس والعادات، فهي تنقلها شفويًا وفعليًا عبر الأجيال؛ سواء كانت دينية، اجتماعية، أو احتفالية. حيث تعيد النساء انتاج هذه الطقوس عبر الأغاني، والرقصات، والممارسات العلاجية، فهي الحاضنة للمعرفة الشعبية والذاكرة الاجتماعية.

2-2. **احياء الطقوس وبعثها:** تسعى المرأة جاهدة لإحياء الطقوس وتنفيذها والتي

غالبا ما ترتبط بالمناسبات الدينية والاجتماعية؛ مثل الأعياد، والأعراس، والأحزان. او تقترب بالصحة والمرض في حالة الأوبئة والنفاس وغيرها. حيث تأخذ على عاتقها مسؤولية التحضير للطقس واحياء الممارسات المتعلقة من أداء فني مصاحب او أداء روحي يحفظ، مما يعزز من الطابع الروحي والثقافي لهذه الممارسات.

2-3. **بعث التراث الروحي والاجتماعي:** تعرف النساء على مر العصور وفي كل

المجتمعات انه لها قدرة كبيرة على حفظ تراث الطقوس التي تتعلق بالمعتقدات الروحية، والأرواح، أو العلاجات الشعبية والممارسات التطبيقية، حيث تحرص من خلال ممارساتها الى الحفاظ على قدسيتها واستمرارها النابع من الهوية والانتماء.

من خلال ما تم الوقوف عليه نثّل الى انه يُنظر إلى النساء باعتبارهن وسطاء اجتماعيين أكفاء، يتقن الممارسات الشعبية وأسرار الطقوس، وتؤمن الكثير من المجتمعات بدور المرأة في ذلك ما يضيفي على الطقوس والممارسات قدراً من القداسة والملاءمة الروحية.

3- المرأة ورهانات العلاج بالحجامة:

الحجامة كممارسة علاجية تقليدية، تحظى بانتشار كبير بين النساء سواء كانت المرأة هي من تمارس الحجامة أو كانت هي المريضة (المتعالجة) خاصة في المجتمع المدروس الذي يعتبرها موروثهم الثقافي والاجتماعي والديني (الطب النبوي) لما لها من فوائد صحية وروحية.

تمارس المرأة اليوم الحجامة وسط رهانات متعددة تجعل من هذه التقنية العلاجية مساحة تلتقي فيها العناية بالصحة مع تمثيلات أعمق للشفاء والجسد والهوية. فالإقبال النسوي المتزايد على الحجامة لا يفهم فقط من زاوية البحث عن علاج بديل للطب الحديث، بل يعكس أيضا رغبة في التفاعل مع طرق علاجية تحمل بعدا ثقافيا ودينيا له حضور راسخ في الوعي الجماعي وقد كشفت الشهادات الميدانية أن النساء يقبلن على الحجامة بدافع البحث عن توازن نفسي وجسدي، خصوصا عند الشعور بالتعب، تأخر الحمل، أو عدم نجاعة الأدوية. كما برز تفضيل واضح لدى العديد من المبحوثات للتوجه نحو العيادات الطبية، حيث تمارس الحجامة في ظروف منظمة معتبرات أنهن يشعرن بالأمان مع أطباء مختصين خلافا لما قد يطرحه اللجوء إلى معالجات شعبية شابات تلقين تكويننا سريعا دون خبرة طويلة. ومع ذلك لا تزال بعض النساء يثقن في المعالجات الكبيرة في السن اللواتي ينظر إليهن كمخزن للتجربة والمعرفة المتوارثة. من جهة أخرى بدأت الحجامة تتحول إلى فضاء لإثبات الذات حيث صرحت بعض النساء برغبتهم في تعلم هذه الممارسة وممارستها كمهنة لما تمنحه من إحساس بالتمكين والمكانة داخل المجتمع. وهكذا يتضح أن علاقة المرأة بالحجامة محكومة برهانات تتراوح بين الثقافي والعلاجي بين المادي والرمزي وتعتبر عن تحول في تمثيلات النساء تجاه الجسد والمرض والعلاج في ظل تغيرات اجتماعية وثقافية أوسع. وذلك حسب ما أكدته لنا بعض المبحوثات:

" كنت ضد الحجامة في لول بصح كي شفت زميلات في العمل

يديرها عند طبيب مختص ويشكروا فما قررت نجرب، اليوم

نقولك بلي الحجامة مشي علاج برك بالعكس هي راحة تحسي

بالتوازن وخلتني نكون قريبة من جسمي ونفسي.

ثانيا: الحجامة بين العلاج والطب البديل:

1- **تعريف الحجامة:** الحجامة ممارسة علاجية تقليدية تعتمد على اخراج الدم الفاسد من الجسم باستخدام كؤوس خاصة. وهي تقنية علاجية يستخدم فيها الاكواب التي يرافقها تشريط خفيف للجلد وشفط للدم من سطح الجلد المشروط.

تعد الحجامة واحدة من أبرز الممارسات العلاجية التقليدية التي حافظت على حضورها داخل المجتمعات رغم تطور الطب الحديث. فقد ارتبطت هذه التقنية منذ القدم بمفاهيم الشفاء والتوازن الجسدي، وكانت تمارس بناء على تصورات محلية تركز على إخراج الدم الفاسد أو تنقية الجسد، وهي مفاهيم ذات طابع رمزي وثقافي عميق. ومع بروز الطب الحديث بدأت الحجامة تواجه بنوع من التهميش أو التشكيك باعتبارها تفتقر إلى الأسس العلمية الدقيقة. إلا أن الاهتمام المتزايد اليوم بالطب البديل والتكميلي أعاد النقاش حول فاعليتها، خصوصا بعد معرفة فوائدها في مجالات مثل تخفيف الألم وتحفيز الدورة الدموية. وزيادة على ذلك لاحظنا في السنوات الأخيرة أن عددا من الأطباء في الجزائر أصبحوا يخصصون فضاءات داخل عياداتهم للحجامة إما بأنفسهم أو عن طريق مختصين متدربين، مما يدل على انفتاح نسبي للطب الحديث على بعض الممارسات العلاجية التقليدية. وفي هذا السياق، صرحت إحدى المبحوثات قائلة :

" نا نعقب نحجم عند طبيبة نساء هي لي دارتلي الحجامة

وقالتلي بلي راهي تعاون ياسر التنشيط، وحتى الدورة الشهرية

رجعت منظمة بعد ما كنت نعاني منها".

وفي شهادة أخرى، تقول مبحوثة ثانية:

" كنت نداوي مدة طويلة من ألم في ظهري جربت الأدوية

وما نفعونيشي، حتى رحت عند طبيبة عامة معروفة دارتلي

الحجامة بنفسها، ومن بعدها حسيت بفرق كبير".

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

أما المبحوثة الثالثة فذكرت لنا قائلة:

" الطبيبة تاعي تابع السكرهي لي نصحتني نجرب الحجامة

مع الدواء،قاتلي راهي تعاون في توازن السكر وجربتها

مرة كل شهر وحسيت بالفرق".

تبين لنا من خلال المقابلات التي اجريناها في مجتمع البحث ومع الكثير من المبحوثات مدى تقاطع الطب الحديث مع العلاج التقليدي في الممارسة اليومية، وتعكس ثقة متزايدة من طرف النساء في الجمع بين المسارين (تقليدي - حديث) خاصة عندما يكون الطبيب اما هو الممارس للحجامة او هو نفسه من يوصي مرضاه بالحجامة. كما تبين لنا جليا ان تمثلات المرأة حول الحجامة لم تعد مقتصرة على البعد الشعبي أو الروحي فقط، بل أصبحت تتخذ طابعا علميا في نظر الكثير من النساء اللواتي قابلناهن، حيث تبين لنا انهن يربطن بين التحسن الجسدي والاحتراف الطبي الذي تمارس فيه الحجامة. ويظهر جليا في تلك الفضاءات التي خصصت لكل نوع من أنواع الحجامة ممارسات واشكالا ترضي كل امرأة حسب الحاجة اليها. وهذا ما أكدته المبحوثة بقولها:

" عاد الطب الحديث ينفتح على الطب القديم و الي خلاني

نحس بالشي هذا طبيبتي كي نصحتني بالحجامة"

ان تواجدنا في هذه الفضاءات النسوية تشاركي بامتياز وان شاركتنا لتفاصيل العلاج سمح لنا بإقامة علاقات حميمية افرزت الكثير من الشهادات الحية التي اثرت البحث. فلقد تمكنا من الوقوف على مدى اقبال المرأة على العلاج بالحجامة بل وحاجاتها الماسة لها خاصة إذا مورست من طرف طبيب، ظهر جليا كم هو إقبالهن عليها بل تبين لنا أن عددا منهن يفضلن التوجه إلى عيادات الأطباء لممارسة الحجامة، وذلك لما يشعرن به من أمان وثقة في هذا الإطار المنظم، مقارنةً بالمعالجات التقليدية. اللواتي يرين فيهن نقص الخبرة والدراية بالمخاطر الطبية للحجامة لجهلهن بالعلوم الطبية. وقد أشارت الكثير من المبحوثات لهذه النقطة، واتفقن على انهن لا يؤمن كثيرا بفعالية المعالجات الشعبية - ويعتبرنهن صغيرات في السن والخبرة وقل دراية بالممارسة التي ارتبطت في مخيلتهن بكنار السن من نسوة القرية او كما يسميهن - البنات الصغيرات - أي اللواتي بدأن ممارسة الحجامة مؤخرا

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

بعد دخولهن دورات تكوينية قصيرة أو اعتمادهن على فيديوهات من الإنترنت، دون امتلاكهن لخبرة ميدانية طويلة. وفي هذا السياق، قالت إحدى المبحوثات:

" كايين بنيت صغار غير دارو دورة عادوا يحجموبصح الله غالب
ما نرتاحلهمشي، نحس ما عندهمشي تجربة، نفضل نمشي لطبية
ولا المرأة كبيرة تعرف شغلها خير وخير."

لكن هذا لا يعني بالضرورة التقليل من شأن المعالجات الشعبيات خاصة الكبيرات في السن، اللواتي يحظين بمكانة خاصة لدى فئة من النساء، خصوصا في الأوساط التقليدية حيث ينظر إليهن على أنهن صاحبات تجربة ومعرفة متوارثة، وغالبا ما تؤخذ نصائحهن بعين الاعتبار. كما أضافت مبحوثة أخرى:

" كايين عزوز من بكري نمشيلها لا قرت لا والو بصح
عندها خبرة وتعرف وحتى كي تتحدث تحسها فاهمة
وعندها سّ المهنة خير من ألف وحدة متعلمة."

هذا التباين في المواقف يعكس اختلاف تمثيلات النساء للحجامة وممارسيها، بين من تفضل الخبرة الطبية الرسمية، المبنية على المعرفة العلمية والشهادة الأكاديمية، ومنها من ترى في الخبرة الشعبية المتوارثة مصدرا للثقة والفعالية. وترتبط روحيا بممارساتها على أنهن أصحاب بركة. كما بينته إحدى المبحوثات:

"النساء الكبار في يدهم البركة صح مقراوش مي
كي تزوريهم بلاما تحجمي ترتاحي"

ان الحجامة من الممارسات التقليدية المتوارثة عبر الأجيال حيث انتقلت من الأجداد إلى الأبناء كإرث شعبي له مكانته الخاصة. وبحسب ما كانت تردده جدتي فإن الحجامة ليست مجرد علاج شعبي بل هي فن ومهارة لا يتقنها إلا فئة معينة من الناس، ممن ورثوها عن أسلافهم وحافظوا عليها. فهذه الممارسة في نظرها لا يستطيع القيام بها أي شخص، بل تحتاج إلى أيد خبيرة ونفس خاص مما يجعل من الحجامين المتمكنين أشبه بحراس لهذا التراث العلاجي العريق.

2- الحجامة في الحضارات القديمة:

تُعَدُّ الحجامة من أقدم الممارسات العلاجية التي عرفتْها البشرية، إذ تتأصل في التراث الصحي والطبي بمختلف الحضارات. فهي لا تقتصر على مجتمع أو ثقافة دون أخرى، بل كانت بمثابة قناة علاجية متجددة استُخدمت عبر العصور لغايات الشفاء، والوقاية، والروحانية، والطقوسية. وتطورت طقوسها وممارساتها وتقاليدها، مما جعلها من أقدم نظم العلاج الطبيعي المعروفة حتى الآن. وتعكس ممارسات الحجامة وأهميتها عبر العصور تطور لفهم الإنسان للعلاج، وتفاعلا الثقافة مع المفهوم الديني والطب الشعبي التقليدي.

2-1. الحجامة في حوض النيل ومصر القديمة (الفراعنة):

تُعد مصر القديمة من أوائل الحضارات التي عرفت الحجامة، حيث عُثر على رسوم ونقوش وأدوات تشير إلى ممارسات تُشبه الحجامة، وكانت تستخدم لعلاج الأمراض والصحة الروحية، كما كانت تتعلق ببعض الطقوس الدينية. وتعد الحجامة من أقدم الأساليب العلاجية التي عرفها المصريون، سواء في الحضارة الفرعونية أو في المجتمع الريفي المعاصر. فقد استخدمها قدماء المصريين كوسيلة طبية فعالة، وقاموا بتقسيم الطب إلى عدة فروع من بينها "طب الصوم" و"طب الإخراج" الذي يقابل مفهوم الحجامة في العصر الحديث. وقد أشار الطبيب اليوناني الشهير أبو قراط إلى هذا التقسيم، مما يدل على عمق المعرفة الطبية لدى الفراعنة. وتؤكد الرسوم الموجودة في مقبرة الملك توت عنخ آمون على ممارسة الحجامة في تلك الفترة، إلى جانب ما ورد في البرديات الطبية القديمة مثل بردية إيبيرس التي تعود إلى حوالي 1550 ق.م، وبردية فيترنايري وكتلتهما توضحان تقنيات إخراج الدم الفاسد من الجسم، ولا تكاد تخلو عائلة في الريف المصري من عجائز يعرفن طريقة الحجامة إذ ينظر إليها باعتبارها علاجا سحريا، خاصة لآلام الظهر. وغالبا ما يعزى تحسن الحالة الصحية بعد العلاج إلى "كاسات الهواء"، حيث يردد المريض بعد شفائه عبارة شائعة: "كسروا لي ظهري"، تعبيرا عن نجاح الحجامة في تخفيف الألم.³

³ سعيدة شين، التصورات الاجتماعية للطب الشعبي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 275

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

كان **المصريون** القدماء يعتقدون أن الدم هو مصدر الحياة والنقاء، وأن الأمراض تنتج عن تراكم الدم الفاسد أو اختناقه، لذا كان الحجامة تهدف إلى تطهير الجسم من تلك الدماء المتراكمة، وتحقيق التوازن بين القوى الحيوية في الجسم. وهي بذلك إرثاً تقليدياً متوارثاً عن الأجداد، يعود في جذوره إلى الطب الفرعوني. ولم تقتصر استخداماتها على علاج آلام الظهر والروماتيزم فحسب بل امتدّت لتشمل مشكلات صحية أخرى مثل العقم. أما الوسائل المستخدمة في هذا النوع من العلاج فهي متنوعة، وتتسم بالبساطة. فمنهم من يضع قطعة من العجين على ظهر المريض، ثم يثبت فوقها شمعة تُغطى بكأس - سواء كان زجاجياً أو مصنوعاً من مادة أخرى - لخلق تأثير الشفط. وهناك من يعتمد على ورقة من صحيفة تُلف على شكل قرطاس وتُشعل داخل الكأس، أو قطعة قطن مبللة بالكحول تُحرق لتفريغ الهواء. ويعكس هذا التنوع في الأدوات والوسائل مدى تأقلم الحجامة مع بيئة الريف، مع اعتمادها الأساسي على النار لإحداث التأثير العلاجي المطلوب.

2-2. الحجامة في الصين القدامى:

تعرف الحجامة في الصين ب طريقة القرن، وهي إشارة إلى استخدام قرون الحيوانات كأداة للعلاج. وقد ورد ذكر الحجامة في التاريخ الطبي الصيني القديم منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، حيث استخدمت كؤوس الهواء لعلاج عدد من الأمراض الداخلية. وفي عام 1973 تم اكتشاف كتاب قديم يعرف باسم “Boshi”، وتعد الإشارة إلى الحجامة فيه أول توثيق تاريخي لهذا العلاج في الصين، حيث وردت كوسيلة لعلاج العديد من الأمراض، من بينها الدرن الرئوي وقد سجل هذا الاستخدام تحديداً في تاريخ مملكة تاج، منذ سنة 755 ق.م.

ظهرت ممارسات تشبه الحجامة في الطب الصيني القديم، خاصةً في العصر الذي اعتمد على تقنيات النقاط الحيوية والوخز بالأسياخ (الشيء المقابل للعلاج بالإبر التقليدي)، والتي كانت تعتبر من الأساليب الشفائية الروحية والجسدية. كما استخدمت الحجامة في علاج لدغات الأفاعي السامة والسعال المزمن، بحسب ما ذكره الطبيب Susen Liang Fang وفي اتجاه آخر أشار الطبيب والعشاب الصيني الشهير جي هونج إلى الحجامة كوسيلة علاجية فعالة خاصة في الحالات الطارئة. وكان يقوم بإحداث

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

شقوق بسيطة في الجلديمتص الدم باستخدام كؤوس مصنوعة من قرون الثيران أو الأبقار وذلك لعلاج التقرحات الجلدية.⁴

2-3. الحجامة عند العرب - قبل الإسلام:

يوضح الباحث عبد الرحمن محمد عبد الله (2015) أن الحجامة كانت من العلاجات المعروفة والنافعة في جزيرة العرب قبل الإسلام⁵ وكانت تمارس على نطاق واسع بين العرب القدماء كانت العرب قبل ظهور الإسلام، في فترة ما قبل القرن السابع الميلادي، تُمارس الحجامة بشكل كبير، وكانت جزءاً لا يتجزأ من ممارساتهم الصحية، الروحية، والاجتماعية. وقد أهتم العرب القدماء بالحجامة لما لها من فوائد علاجية، وارتباطها بالمعتقدات الدينية، باعتبارها من الوسائل التي تعزز الصحة، وتوقف الضرر، وتحقق التوازن بين الجسم والروح. فلقد كانت تُستخدم لعلاج عدد من الأمراض من أبرزها تبقيغ الدم، وهو ما يُقصد به ارتفاع ضغط الدم أو احتقانه المفاجئ. ويُعد النضر بن الحارث بن كعدة من أشهر أطباء العرب، وقد أجاب عن سؤال كسرى بخصوص أفضل وقت للحجامة بقوله: "في نقص الهلال في يوم صحو لا غيم فيه، والنفس طيبة، والعروق ساكنة، لسرور يفاجئك، وهم يباعدك"، وهو توصيف دقيق للظروف المثالية التي يجب أن تجرى فيها الحجامة وهذا ما أكدت عليه امرأة مسنة في الستين من عمرها وهي تتحدث بثقة وتجربة طويلة:

" يابنيتي الحجامة هذي ما ورثناهاش من فراغ بكري

كانوا الجدود يقولوا الدم إذا طفح ما يردّه كان الكاسات

وكانوا يحجموا في الليالي البيضاء، ويقولوا القمر لازم

يكون ناقص، والجسم هادي، ما فيه لا قلق لا خوف

والليحجم وهو مهموم ما تنفعشي فيه الحجامة"

يعكس هذا القول الشعبي فهما متجذرا في الذاكرة الجماعية لأهمية الحجامة وظروف إجرائها ويظهر التوافق العفوي بين المعرفة الشعبية القديمة ومبادئ الطب العربي والإسلامي، لا سيما فيما يتعلق بتوقيت الحجامة وحالة الإنسان النفسية والجسدية عند ممارستها.

⁴ كواش عز الدين، الحجامة بالتقنية الحديثة، باتنة، الجزائر د ط، ص7.

⁵ عبد الرحمن، محمد عبد الله. (2015). الحجامة عند العرب قبل الإسلام: دراسة تاريخية وثقافية. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة القاهرة، العدد 45، ص. 78-85.

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

لم تقتصر جهود العرب في الطب على الحجامة فحسب، بل امتدت إلى اكتشاف العديد من العقاقير بعد تعرفهم على أمراض جديدة لم تكن معروفة من قبل، وكان ذلك قبل ظهور الإسلام. أما في العصر الإسلامي، فقد ازداد الاهتمام بالعلوم الطبية بشكل عام، وبالحجامة بشكل خاص وذلك بتوجيه من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي حثَّ على التداوي بها. وقد أضفى هذا التوجيه النبوي طابعاً علمياً وتنظيماً على ممارسة الحجامة، خاصة من حيث تحديد مواعيدها بدقة خلال كل شهر هجري، وهو ما أثبتت جدواه الأبحاث الطبية الحديثة والمخبرية.

لقد برز عدد من العلماء المسلمين الذين اهتموا بالحجامة واعتبروها وسيلة فعالة للوقاية والعلاج، من بينهم الرازي، الذي تحدث عن دور الحجامة في الوقاية من مرضي الحصبة والجذري، وابن سينا الذي خصَّص لها فصلاً في كتابه الشهير القانون في الطب، وأكد على فائدتها في علاج أكثر من ثلاثين مرضاً. كما تناولها علماء آخرون مثل الزهراوي وأبي فرج بن موفق الدين الكركي وغيرهم. أما من حيث الوسائل والأدوات، فقد بقيت شبه ثابتة عبر العصور، إذ استُخدمت في الحجامة أدوات مصنوعة من القرون، والخشب، والنحاس، والزجاج. ويُصنَّف الزهراوي الحجامة إلى نوعين⁶:

✓ الحجامة الجافة التي لا يستخرج فيها دم.

✓ الحجامة الرطبة (أو الدموية) التي تتم باستخدام الشرط واستخراج الد

2-4. الحجامة عند العرب - بعد الإسلام:

شهدت الحجامة في العصر الحديث تطوراً ملحوظاً على مستوى الممارسة والتقنيات، حيث بدأ الأطباء الأوروبيون والأمريكيون باستخدامها في بداية القرن التاسع عشر، واعتمدتها المستشفيات الصينية كأسلوب علاجي فعال، ثم تطورت أدواتها من كؤوس تعتمد على النار لتفريغ الهواء إلى محاجم مزودة بمضخات يدوية وأخرى كهربائية، ما جعلها أكثر أماناً وسهولة في الاستخدام. وقد ساهمت هذه التحديثات في زيادة الإقبال عليها، خاصة بعد أن بدأت تظهر نتائج طبية إيجابية مدعومة بأبحاث علمية أبرزها دراسة أجراها أطباء سوريون على 300 حالة، بينت تحسناً واضحاً في حالات ضغط الدم واضطرابات القلب.

⁶ سنتطرق لهذين النوعين من الحجامة في فصل الحجامة.

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

لقد حاولت المبحوثات اللواتي قابلناهم ان يوضحن لنا قدم ممارسة الحجامة عند الأجيال السابقة وفعاليتها في علاج مرضاهم وهذا يعتبرونه المبرر القوي لممارستها حسبه:

نا جربت الحجامة كي كان عندي الضغط ديما طالع،
وجربت حتى الدواء ياسر بصر ما نفني كان الحجامة.

كما ترى أخرى أن تطور أدوات الحجامة زاد من تقبل الناس لها بقولها:

“كنت نخاف من الحجامة بالنار بصر تو كي عادت بالكؤوس
الجديدة اللي وليت نرتاحلها، ما فيها لا خوف ولا حريق.

هذا الامر يظهر جليا مدى اندماج الحجامة في الحياة الصحية للناس حتى اليوم بين الطب الحديث والمعرفة الشعبية المتوارثة. فلقد زادت حاجة الناس لها مع الانتشار الواسع للجمعيات العلمية والمؤسسات المتخصصة التي تربط الحجة بالطب النبوي.

3- أنواع وأدوات الحجامة:

3-1- أنواع الحجامة:

من خلال نزولنا الميداني وزيارتنا لعدد من مراكز الحجامة سواء العامة منها أو الخاصة، اكتسبنا مجموعة من المعطيات المهمة حول ممارستها— وأنواعها. فقد لاحظنا أن معظم المراكز تميز بين نوعين أساسيين من الحجامة:

أ- الحجامة الجافة (السطحية) تستخدم فيها الأكواب من دون جرح أو تشريط للجلد. حيث يتم وضع الاكواب على البشرة لخلق فراغ (هواء) مما يؤدي الى شفط الدم الى سطح الجلد كما بينته لنا الطبيبة المعالجة:

" الحجامة الجافة C'est une technique الي نديروا فيه

الكؤوس وبلا ما نسلطو الجلد والا نجرحوه Danque هاذ

الطريقة تخلق الهواء داخل الكاس وبعدها يتنفخ الجلد في

وسط الكاس كيما راني ندير قدامك"

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات



الصورة رقم: 01 (الحجامة الجافة)

ان هذه الطريقة كغيرها من الطرق تساعد في تخفيف التي تستعمل غالبا لتخفيف التوتر وآلام العضلات والرأس (الصداع) وتحسين الطاقة. وتعتبر أكثر امانا ولا تتطلب جروح.

ب- **الحجامة الدامية (الرطبة):** هذا النوع من الحجامة يتضمن جرح بسيط (شق او تجريح خفيف) او ما يسمى بين الممارسين " تشليط " خفيف على الجلد، ثم يوضع فوقها الكأس لشفط الدم المتجمع. وإخراج الدم الفاسد وتُربط عادة بعلاج الحالات المزمنة أو المرتبطة باضطرابات في الدم والدورة الدموية. والالتهابات والحالات التي تتطلب تدفق دم أكثر. الصورة رقم 02.



الصورة رقم: 02 (الحجامة الدامية)

هذا النوع يحتاج الى مهارة عالية من الممارسة، فهي أدق من الحجامة الجافة. اذ وجب ان يتم بأدوات نظيفة، يتم تعقيمها بعد كل عملية.

ومن خلال تواجدها بالميدان وقفنا على الممارستين **(الرطبة- الجافة)** متسايلين عن تمثيلات النساء حولها لأننا لسنا في موقف يسمح لنا بالسؤال عن الفوائد الطبية لكل نوع، على اختلاف الأدوات والطريقة. فلقد لاحظنا ان هناك اعتماد كبير على التقنيات الحديثة من كؤوس بلاستيكية ذات

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

المضخة في مقابل استمرار استعمال الطرق التقليدية المتعارف عليها. والذي تحدثت عليها المبحوثات مرار وفي كل مقابلة:

" الحجامة الي بلا دم تنفع كي تكوني تاعبة ولا حاكمك برد
بصح كي تحسي بحوايج اخرى لازم حجمة الدم.

وتعزز ذلك اقوال الكثيرات بفعالية الحجامة الرطبة بقولها:

" الحجامة الرطبة مليحة للنساء أكثر من الرجال عندها

علاقة بالدورة الشهرية والنفاس، وتساعد على الولادة"

تضيف مبحوثة أخرى:

" نعرف وحدة كانت متولدشي وكى نصحوها بالحجامة على المبايض تاعها
سبحان الله كتب ربي وهزت بعد مداومة تقريبا وحد ثلاثة شهر الحجامة
سلكتها بش تعرفوا الحجامة وصية الرسول صلى الله عليه وسلم مشي لعب".

ج- الحجامة الإبرية (حجامة الإبر): هذا النوع يعتبر من الأنواع الحديثة التي يستخدم
ستخدم فيها ابر دقيقة يتم إدخالها في مناطق محددة من الجسم وهي ما تعرف بين افراد المجتمع
العلاج " بالإبر الصينية"، وهذا النوع مازال غير منتشر في منطقة البحث (قمار) مقارنة بباقي
مناطق الجزائر.

د- الحجامة الساخنة (بالنار): هذا النوع يستخدم فيها الاكواب المشتعلة باستخدام النار
قبل وضعها على الجلد وهي أيضا غير منتشرة في مجتمع بحثنا. غير انها تشبه الى حد كبير
العلاج بالكلي وهو منتشر في قمار، يمارسه الرجال فقط.

" الكي مليح للخلعة، من بكري وانا نسمع الى عندو الخلعة يكوي عليها "

إن تقضيل نوع من الحجامة (الجافة، الرطبة، الخ) على نوع اخر وقفنا عليه اثناء
حواراتنا التي جمعتنا بالمتعالجات ومرافقاتهن، حيث تبين لنا ان اختيار نوع الحجامة يختلف من امرأة
الى امرأة أخرى، او تبعا للحالة الصحية، وذلك ما يعززه قول بعض المبحوثات:

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

" الحجامة الي بلا دم تنفع كي تكوني تاعبة ولا حاكمك برد
بصح كي تحسي بحوايج اخرى لازم حجمة الدم"

كما أكدت لنا بعض المبحوثات عن فعالية الحجامة بقولها:

" نعرف وحدة كانت متولدشي وكي نصحوها بالحجامة على المبايض تاعها
سبحان الله كتب ربي وهزت بعد مداومة تقريبا وحد ثلاثة شهر الحجامة
سلكتها بش تعرفوا الحجامة وصية الرسول صلى الله عليه وسلم مشي لعب"

3-2- أدوات الحجامة:

بعد النزول للميدان والاحتكاك المباشر بالمعالجات في الفضاءات المخصص لممارسة الحجامة (البيوت، مراكز العجامة، العيادات الطبية) تم التعرف على الأدوات المستعملة في العلاج، وهي متعددة ومتباينة من معالج الى معالج اخر، وحسب الحالات كما أن النساء حدثني مطولا عن هذا الانتشار الكبير لأنواع الكؤوس التي لم يكونوا يعرفونها م ن قبل، وحتى المعالجين حدثونا عن وفرة المنتجات في ميدان الحجامة مع التطور الحاصل في الطب. وأما الانتشار لأنواع الأدوات فقد شكل هاجز المتعالمات والمعالجات معا تبين لنا من خلال اقوالهن، تقول طبيبة الحجامة:

" اليوم الطب اطور ولات أنواع الأدوات منتشرة وبالتالي الاستعمال مرة واحدة

يعني جوطابل الى نخدم بيها نرميها كي نهمل باه باه ماتنتشرش الامراض'

أما المتعالمات فلهن وجهات نظر كثيرة منها:

احنا بكري نعرفوا الحجامة تندار بالكيسان والتشلاط بموس المشينا

يعني الريزوارالحجامة الصحيحة هي الي كلما يخدموا يرمو باه ما يمضروش

الحجامة تابع بكري خير من تابع ذرك، الناس ولات متخافش ربي

➤ كأس الحجامة: ويستخدم لسحب الدم الفاسد من الجسم ويتنوع من زجاجي وبلاستيكي بحيث

يركب على الجلد بعد تفريغ الهواء.

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

لقد لاحظنا اعتماد تقنيات حديثة في بعض المراكز مثل الكؤوس البلاستيكية ذات المضخة في مقابل استمرار استعمال الطرق التقليدية في مراكز أخرى. التي تعتبر من بين التقنيات المتكرر استخدامها في الحجامة بهذه الفضاءات الحديثة. الصورة رقم 03.



الصورة رقم 03: (كأس الحجامة)

ان الكؤوس واستعمالهم يختلف حسب طبيعة الجلد والحالة الصحية للمرأة. وقد أكدت لنا إحدى المعالجات أن اختيار الكأس المناسب ليس عشوائيا، بل يتم بناء على خبرتها الطويلة وفحصها المسبق للجلد باستخدام يدها لتقدير ما يناسب كل حالة، وأشارت إلى أن الأشخاص المتقدمين في السن غالبا ما يكون جلدهم مرتخيا مما يجعل الكأس لا يلتصق بسهولة، مما يضطرها إلى تغيير نوع الكأس أو طريقة وضعه رغم أن بعض النساء المسنات يبدن ترددا أو تحفظا تجاه هذا التغيير لكن في النهاية يقبلن بالأمر بعد الشرح والتوضيح ويخضعن للجلسة العلاجية برضا.

➤ **المشرط او الشفرة:** وتستعمل لإحداث خدوش سطحية على الجلد بغرض اخراج

الدم، ولقد كان استخدام موس الحلاقة أو ما يسمر بالعامية "رازوار" وهو شائع في الاستخدامات الشعبية، فالمشرط التقليدي أو كما يسميه المعالجين والمتعالجين (الريزوار، موس الحفافة، موس المشينة) يقترن دوما بالممارسات الشعبية التقليدية المتوارثة جيلا بعد، ولا يزال حاضرا عند بعض المعالجين الشعبيين حاضرا في كل عملية. في حين يستخدم الموس الطبي (bistouri) في التشريط من طرف العيادات الطبية ومراكز الحجامة الحديثة بصفة علمية ودراية بانه يؤمن السلامة والصحة، وانتقلت هذه الأدوات الحديثة الى الممارسين والمعالجين الشعبيين لوعي المجتمع بذلك مما يكسبهم المصداقية والاقبال، وبعد الانتهاء من التشريط يستعمل القطن.

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات



الصورة رقم: 05 (مشرط طبي)



الصورة رقم: 04 (مشرط تقليدي)

➤ الزيوت الطبيعية: تستعمل بعد انتهاء الحجامة لدهن مواضع الجروح وتهدة الجلد، من أشهرها زيت الزيتون، وزيت الحبة السوداء.



الصورة رقم: 06 (زيت طبيعي)

4- مناطق ومواعيد الحجامة:

4-1- مناطق الحجامة في الجسم:

من خلال المقابلات الميدانية مع مجموعة من النساء اللواتي خضعن للعلاج بالحجامة تبين أن هناك مناطق محددة يتم التركيز عليها خلال جلسات الحجامة، وتختلف باختلاف نوع المرض وقد أكدت المبحوثات ان المعالجات الشعبية يخترن هذه المناطق بناء على تشخيص تقليدي.

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

للإشارة، فقد واجهتنا العديد من الصعوبات التي لم تبدوا لنا في البداية، فلقد تعذر علينا في الكثير من المرات استخدام تقنية التصوير الفوتوغرافي أثناء الحجامة، وبالتالي فلقد تعذر علينا توثيق موقع تطبيق الحجامة على مستوى الرأس والظهر، وذلك بسبب رفض أغلب المبحوثات السماح لنا بذلك. فرغم معرفتنا بالمعالجات ومعرفة المتعاليات بناء الا انهن امتنعن عن الكشف عن شعرهن ومناطق جسمهن، أي امتنعن عن استخدام صورهن في متن البحث. رغم ان سبب اختيارنا للموضوع مبني علمعرفتنا بمجتمع البحث وانتمائنا لجنسهن الا ان ذلك لم يشفع لنا في مواصلة بحثنا وتوثيق اللحظة. وقد جاء هذا الرفض لعدة أسباب أهمها الوازع الديني، حيث بينت لكنا الكثير من المبحوثات ان كشف صورهن يتعارض مع تعاليم الدين والقيم الاجتماعية، ولرفض عائلتهن ذلك، وبالتالي فإننا نقف على جزئية مهمة لم نعرفها لولا غوصنا في عمق المجتمع ومشاركتنا الفاعلة. التي كشفت لنا حرمة المرأة في مجتمع البحث ومكانتها، فالمرأة وكل المجتمع يولي أهمية بالغة بالمرأة وجسدها، لا سيما ما تعلق بكشف ستره، وتعريته حتى وان كان في إطار بحث علمي . وعليه فإننا كباحثين يستوجب علينا احترام خصوصية المبحوثين ورغبتهم مما جعلنا نكتفي بالصور التي اخذناها وسمح لنا باستخدامها. وان استخدامنا لها مبني على رغبتهم وذلك التزام بنا بأخلاقيات البحث.

أ- **الظهر:** يعتبر الظهر منطقة للعلاج بالحجامة، خاصة المنطقة بين الكتفين تعد من أشهر المواضع وأحبها لدى المتعالجين. حيث ذكرت لنا ذلك الكثير من المبحوثات ومنهن من تقول:

" أنا ديمنا ندير الحجامة على ظهري على جال تقويلي مناعتي"

ب- **الرأس:** ونعني بها مؤخرة الرأس او منتصفه وتستعمل في حالات الصداع

او مشاكل النظر وهذا ما أكدت عليه مبحوثتنا بقولها:

كي كنت نعاني من الشقيقة جربت الحجامة ريحت بشكل مشي

طبيعي بصح لازم المداومة عليها بش تشوفي وتحسي بالنتيجة

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

ج- أسفل الظهر: تستعمل لمشاكل الانجاب او الام الدورة الشهرية عند النساء حيث قالت لنا المبحوثة:



الصورة رقم: 06 (حجامة أسفل الظهر)

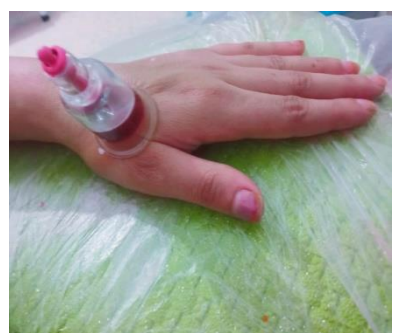
" احداهم عرست وعامين مجبتش والدورة تاعي مشي منظمة مالا
جارتني نصحتني ندير الحجامة على جال راجلي مانع عليا دوايات
لخرى جربت وبالفعل نتيجة سمحة وعادت عندي أحلي بنوتا
وراعي تشوفي فيها قدامك."

هـ - الركبتان: تستهدف المفاصل، الروماتيزم وعادة يشيع استخدامها لدة كبار السن.

و - البطن: تستخدم في حالات اضطرابات الهضم او تنظيف الرحم.

ز - اليدين: حيث تقوم المعالجة بوضع الكؤوس عليهما بناء على شكاوى معينة. كما تبينه

الصور رقم 07:



الصورة رقم: 07 الحجامة قي اليدين

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

4-2- مواعيد ومواقيت الحجامة:

تُعتبر مواعيد إجراء الحجامة من العوامل المهمة التي تؤثر على فعاليتها وسلامتها. ويُعتقد أن توقيت الحجامة يتأثر بالاعتبارات الدينية، والطبية، والفلكية، بالإضافة إلى الحالة الصحية للمريض.

أ- مواعيد دينية: المتعرف عليه في مجتمع البحث تفضيل أيام الاثنين والخميس وثلاثي شعبان (قبل رمضان) اقتداء بالسنة النبوية الشريفة، حيث تستحب الحجامة في هذه الأيام المباركة التي لها افضلية روحية وصحية.

يرى افراد بحثنا ان فترة اكتمال القمر فترة جد مهمة في العلاج وبالتالي يستحب ممارسة الحجامة اثناء اكتمال القمر (البدر) لأنها حسبهم وحسب تقاليدهم تساعد على تحسن تدفق الدم وتزيد من توازن الجسم وحسب أحد المتعالجيات:

"ملي نعرف روعي وانا نسمع بلي الحجامة عندها يامات خاصة ليلة القمرة"

ب-أوقات الحجام: يفضل افراد بحثنا تجنب فترة الحيض، فكل من المعالجة والمتعالجة حدثوني بعدم اجراء الحجامة في فتر الحيض لأنها تزيد من النزيف او يسبب ضعف للمرأة، كما يفضل تأجيل الحجامة خلال فترات المرض والضعف الصحي كحالات النزيف الغير مستقر كما تقول المعالجة التقليدية)

"شوفي ابنتي الحجامة متصلحش للمرأة الي بالعادة الشهرية نخاف عليها "

اما الطبيبة المعالجة فقالت:

Interdis على المرأة دير الحجامة كي تولي في فتر العادة الشهرية

قادر يجيها نزيف يؤثر على صحتها"

اما احدى المرافقة المريضات التي قابلتها في قاعة الانتظار قالت:

" اول مرة كي جينا نديروا الحجامة انا ومرت خويا انا مدرتليش الطبية

قالت لي ارجعي المرة الجاية كي تصفاي خاطرش كنت بالعادة الشهرية"

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

من خلال المعاينة الميدانية وجمع الشهادات من النساء المعالجات أو المستفيدات من الحجامة، تبين أن مسألة توقيت الحجامة تحظى بأهمية خاصة في الممارسة الشعبية حيث ترتبط بمعتقدات دينية وتجريبية. وقد أفادت أغلب المبحوثات أن الحجامة تفضل في أيام معينة من الشهر الهجري، خاصة في الأيام 17 و19 و21، وهي ما يعرف في الثقافة الشعبية والدينية بـ أيام السنة حيث يعتقد أن الجسم يكون في أفضل وضعية للتخلص من الدم الفاسد. كما صرحت به المبحوثات:

**'ما نحجمشي في أي وقت نستنى الأيام الي قال عليه
الرسول صلى الله عليه وسلم ونديرها على جال تنفع أكثر.'**

لقد أشارت بعض النسوة إلى أن الحجامة يفضل أن تجرى في الصباح الباكر وقبل الأكل كون الاعتقاد السائد بأن الجسم يكون حينها في حالة نقاء واستعداد للتخلص من السموم. في هذا السياق، صرحت إحدى النساء لنا:

قاتلي الطيبة لازم نجي صايمة الجسم يكون ناشف ويعاون يخرج الدم البشع اكل.

ورغم أن بعض المعالجات يقمن بالحجامة في أي وقت حسب الحاجة، إلا أن المواعيد المرتبطة بالتقويم القمري تظل الأكثر شيوعاً بينهن وهذا ماورد في بيان المواضع والازمنة التي كان يحتجم فيها النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج الترمذي وحسنه الالباني عن انس رضي الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحتجم في الاخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وأحدي وعشرين.⁷

5- الدور المناعي والعلاجي للحجامة:

تلعب الحجامة حسب ما يتداوله المعالجون الشعبيون وبعض المستفيدات من هذا النوع من العلاج، دوراً هاماً في تعزيز المناعة الطبيعية للجسم وذلك من خلال تحفيز الدورة الدموية وتنشيط أجهزة الإخراج والتصفية خاصة الكبد والكلية. وتعرف الحجامة بكونها وسيلة لتخليص الجسم من الدم الفاسد أو الركود الدموي ما يسهم من وجهة نظرهم في إعادة توازن الجسم الحيوي. كما يعتقد أن لها أثراً مباشراً

⁷ اسلام ويب، الاعجاز النبوي في حديث الحجامة، 2018

الفصل الثالث: المرأة والحجامة طقوس وممارسات

في تخفيف الألم المزمن مثل آلام الرأس والمفاصل وتحسين حالات القلق والتوتر العصبي ما يعزز الجانب النفسي للمريض. وقد أكدت بعض المبحوثات هذا الدور بقول إحداهن:

" كل ما ندير الحجامة نحس براحة في جسمي بحل الجسم يتنفس من جديد".

علاوة على ذلك ينظر إلى الحجامة كوسيلة وقائية تجرى بشكل دوري من أجل الوقاية من الأمراض لا سيما عند كبار السن أو النساء بعد الولادة حيث تستخدم لتنظيف الجسم وتنشيطه من جديد. في هذا الصدد صرحت إحدى المبحوثات ب:

" نا من الناس الي نداوم على الحجامة مرتين في العام

وخاصة في الربيع، نحس تساعدني بش نقاوم المرض"

تعكس هذه الشهادات الشعبية تصورات قوية حول فعالية الحجامة كوسيلة علاجية ومناعية إذ لا ينظر إليها كحل لحالات مرضية معينة بل كوسيلة دورية لتحفيز التوازن الحيوي والنفسي للجسم وهو ما يجعلها حاضرة بقوة في الممارسات اليومية للعديد من النساء في مجتمع الدراسة.

خلاصة:

من خلال تجربتنا الميدانية ووقوفنا على مختلف الممارسات العلاجية بالحجامة يتضح لنا جليا ذلك التباين في توجهات النساء بشأن العلاج بالحجامة. يتأرجح بين تفضل الذهاب إلى العيادات الطبية والمراكز الحديثة، وبين ثقة أكبر فيمن تملكن شهادات وتكويناً علمياً في هذا المجال، معتبرة أنهن أكثر أماناً ومهنية. وفي المقابل هناك تفضيل لبعض النساء في التوجه إلى النساء الكبيرات في السن، الممارسات للعلاج بالحجامة في بيوتهن وبالخبرة المتوارثة، خاصة من لهن خبرة طويلة في ممارسة الحجامة وسمعة في المجتمع بدافع الثقة في التجربة التقليدية والشعور بالراحة مع الأساليب القديمة. هذا الاختلاف يبرز كيف تتداخل القنوات الشخصية والخبرات الاجتماعية في تحديد اختيارات النساء لمصادر العلاج.

قائمة المصادر والمراجع

تمهيد:

ان مفهوم التمثلات يطرح مجالا واسعا للنقاش، بالنظر الى اهميته البالغة في مختلف الميادين خاصة في العلوم الاجتماعية. تُعد التمثلات الاجتماعية من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، حيث تفسر كيف يصوغ الأفراد والجماعات تصورهم عن الواقع، وكيفية تفاعلهم معه بناءً على تلك التصورات. يُعنى هذا الفصل بدراسة طبيعة التمثلات، وأهميتها في تشكيل السلوك اليومي، وتحديد الأدوار الاجتماعية، وتأطير القيم والأخلاقيات عبر الأبعاد المختلفة، بالإضافة إلى استعراض الممارسات الاجتماعية المرتبطة بها.

أولاً: التمثلات الاجتماعية المفهوم والسيروية:

1. مفهوم التمثلات الاجتماعية:

- في لسان العرب لابن منظور: 'تمثل' فلان ضرب مثلاً وتمثل بالشيء ضربه مثلاً¹ وتمثل الشيء تصويره وبالشئ جعله مثلاً او مثالا، هذا مثل نتمثله ونتمثل به.²
- اما اصطلاحاً: يعرف على انه نشاط عقلي يتمثل في بناء الواقع مستند للمعلومات التي يحصل عليها الفرد عن طريق حواسه بالإضافة الى المعطيات المستمدة من تاريخه والتي تبقى محفوظة في ذاكرته الى جانب المعارف المكتسبة من خلال تفاعلاته مع الآخرين.
- في علم الاجتماع: حسب دوركايم الاب التمثل ستعمله في دراسته للأديان والاساطير ويعرفها بأنها تلك الافكار والرموز والقيم والتوقعات التي تشكل طرق التفكير، الخاصة بمجتمع ما او مجموعة اجتماعية.³
- في الفلسفة: يرى الفيلسوف إيمانويل كانط أن ما نعتبره معرفة بالواقع ليس إلا تمثلات ذهنية تتشكل داخل العقل وفق بنيات وأطر معرفية مسبقة. فالموضوع الخارجي لا يدرك كما هو في ذاته، بل كما يظهر لنا عبر حواسنا وفهمنا العقلي وبناء على ذلك، فإن أفكارنا ومعارفنا ليست

¹ ابن منظور، ط3، لسان العرب، المجلد4، دار صادر: بيروت-لبنان، 2004 ص 18.

² المعجم الوجيز، ط1، دار الكتاب الحديث: الكويت، 1993 ص473.

³ جون سكوت، المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، تر: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009، ص 123.

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

انعكاسا مباشرا للواقع، بل ناتجة عن عمليات ذهنية تعيد تشكيل المعطى الحسي ضمن نسق من التصنيفات والإدراك، مما يجعل الوصول الى المعرفة المطلقة للواقع امرا مستحيلا في نظره.¹

○ في الانثروبولوجيا: اعتمد كلود ليفي ستروس مستندا الى ابحاثه حول القبائل البدائية في غابات الامازون بأمريكا على هذا المنهج للكشف عن طبيعة أنماط التفكير لدى المجتمعات التقليدية.

وقد بين ليفي ستروس أن هذه المجتمعات تفنقرو الى المفاهيم الفردية المنعزلة بل تتحكم تصورات جماعية في تنظيم رؤيتهم للعالم، بمعنى آخر فإن التمثلات تعبر عن تصورات ذهنية اجتماعية تشكل الإطار الذي يتم من خلاله تفسير الواقع وتنظيمه، بدلا من أن تكون انعكاسا مباشرا للتجربة الفردية.²

- يُعرفها فرنسوا دو بيرون (2004) التمثلات الاجتماعية بأنها "صور ذهنية مشتركة تتكون وتُمرر داخل المجتمع وتتمثل في الأفراد، وتعمل على تفسير العالم من حولهم وتوجيه سلوكهم". فهي تركيب معرفي رمزي، يعكس القيم، المعتقدات، والمحفزات السائدة في المجتمع، ويُعد وسيلة للفهم والتأويل للواقع.³

- أما غرانيري (2004) فيركز على أن التمثلات ليست فقط تصورات فردية، وإنما هي أيضا نماذج اجتماعية تتكون من خلال عمليات التفاعل والتواصل، وتساهم في إعادة إنتاج القيم والثوابت الاجتماعية، تُمرر بين الأفراد، وتُعدى بتفسير العالم من حولهم وتوجيه سلوكهم⁴

2. خصائص التمثلات الاجتماعية:

تمتلك التمثلات الاجتماعية خصائص أساسية تميزها وتحدد طبيعتها ووظيفتها في الحياة الاجتماعية، وتؤثر بشكل كبير في تشكيل الواقع الاجتماعي. فهي تتفاعل وتؤثر في بناء الواقع الاجتماعي والطرق التي يُفهم ويُعاش بها. كما أنها تتفاعل مع البيئة الثقافية والاجتماعية وتؤدي

¹ Ruano-Borbalan, J " Une notion clef des sciences humaines " revue des sciences humaines n°27-avril, France, 1993p :16

² احمد جلول، مومن بكوش الجموعي، التصورات الاجتماعية مدخل نظري، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة محمد لخضر، الوادي، الجزائر، العدد6، أبريل 2014 ص169.

³ - بيرون، فرنسوا. (2004). التمثلات الاجتماعية: مدخل نظري وتطبيقي. ترجمة أحمد الكيلاني. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص 87

⁴ - غرانيري، لوي. (2004). علم النفس الاجتماعي: النظرية والتطبيق. ترجمة محمد مندور. دار النشر، الصفحة 142

الفصل الرابع: التمثيلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

دورًا هامًا في توجيه السلوكيات والقرارات، وتتجلى هذه الخصائص في عدة أوجه، منها ما هو جماعي، ومنها ما يتعلق بمرونتها ومرجعيتها وتتجلى لهذه الخصائص في:

1.2. التمثيلات جماعية ومتداولة:

تمثل التمثيلات خصائص جماعية، إذ يُشترك فيها أعضاء المجتمع أو الجماعة، وتكون نتاج تفاعل مجموعة من الأفراد وتبادلهم للصور والأفكار حول موضوع معين، إذ لا يتم تكوينها أو تداولها من قبل فرد بمفرده، إنما تنشأ وتتطور عبر تفاعل الجماعات والأفراد. وتصنع وتُنقل عبر التواصل الثقافي والاجتماعي، فتصبح جزءًا من الوعي المشترك. حيث يتم مشاركة الصور والأفكار التي تشرح العالم من حولهم، وتؤسس لنماذج فهم مشتركة. كما تساهم في إعادة إنتاج الثقافة والموروثات الاجتماعية، وتعمل على ترسيخها عبر الأجيال.

2.2. التمثيلات إشارة مرجعية:

تساهم التمثيلات في إعادة إنتاج الثقافة والموروث الاجتماعية والثقافي، كما تعمل على ترسيخها عبر الأجيال. وهذا ما يؤكد طابعها الاجتماعي التشاركي، حيث تشاركها الجماعات وتتداولها عبر الزمن، باعتبارها وسيلة للتواصل الثقافي وتثبيت القيم والمعايير. ونقل الرموز والمعاني بين الأفراد والجماعات، وتُعزز من تقاهم والتواصل المستمر.¹

3.2. التمثيلات مرنة ومتغيرة:

تُعد خاصية المرونة والتغير من السمات الأساسية للتمثيلات الاجتماعية، حيث إنها ليست ثابتة أو جامدة، وإنما تتكيف وتتغير باستمرار لتلبيةً لتغيرات الواقع والمحيط الثقافي والاجتماعي. فالأفراد والجماعات يساهمون في تعديل وتطوير التمثيلات وفقًا للظروف الجديدة، والتغيرات الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، مما يسمح لها بالبقاء ذات فاعلية واستجابة لمتطلبات الزمن. ويمكن أن تتغير نتيجة التجارب الجديدة، التطورات الثقافية، أو بفعل الاستيعاب لإرادات جديدة أو تحولات في المعارف والتصورات.. ولقد تأثرت التمثيلات بالتحولات الثقافية والتكنولوجية، حيث

¹ - دي بيرون، فريديريك، مرجع سابق، ص87.

الفصل الرابع: التمثيلات الاجتماعية الأبعاد والممارسات

تظهر أنماط جديدة من التصورات، وتعود أجزاء من التمثيلات القديمة، مما يعكس طبيعة حياتية حيوية تتكيف باستمرار مع المستجدات¹.

3. الأبعاد الأساسية للتمثيلات الاجتماعية:

تتعدد الأبعاد التي تُشكل تمثيلاتنا الاجتماعية، وتُعبّر عن جوانب مختلفة من التصورات والمعاني التي تشكل وعي الأفراد والجماعات. وتتميز هذه الأبعاد بأنها تتفاعل فيما بينها، وتؤدي إلى بناء فهم متكامل للواقع الاجتماعي، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

1.3. البعد الإدراكي أو المعرفي:

هو الشكل الأكثر وضوحًا، حيث يتكون لدى الأفراد تصور معين عن العالم، يُحدد تمثيلاتهم ومواقفهم استنادًا إلى تلك الصورة. يرتبط هذا البعد بالذاكرة الجمعية والطرائق التي يُنظم من خلالها الأفراد معلوماتهم. ويُعنى بكيفية تنظيم المعرفة وتخزينها وتداولها في الوعي الجماعي، إذ يؤثر على كيفية فهم الأحداث والقضايا الاجتماعية بناءً على تصورات مسبقة (بورديو، 2000: 56).

2.3. البعد الرمزي:

يتعلق هذا البعد بالرموز ذات المعاني الثقافية، ويُعد المفتاح لفهم التفاعلات الاجتماعية، حيث تحمل الرموز، مثل الأزياء، والطقوس، دلالات تعكس القيم والأخلاقيات، وتعمل كوسائل لنقل المعاني وترجمتها عبر السياقات الاجتماعية المختلفة. فهي تُمثل لغة رمزية مشتركة تُسهل التواصل الثقافي والاجتماعي، وتُعبّر عن الهوية الجماعية (بورديو، 2000: 62).

3.3. البعد القيمي/الأخلاقي:

تتشكل التمثيلات الاجتماعية بناءً على القيم الأخلاقية، والأعراف الاجتماعية، التي تُعتبر مرجعيات غير رسمية تحدد السلوك المقبول أو المرفوض في المجتمع. فهذه القيم تُساهم في تشكيل وعي الأفراد والجماعات ككل، وتُوجه سلوكهم وفقًا لمعايير أخلاقية واجتماعية غير مكتوبة المستمدة شرعيتها من العادات والتقاليد والأعراف، بحيث تضمن استقرار العلاقات الاجتماعية وتوحيد التصورات المشتركة حول ما هو جيد وما هو غير مقبول. فحسب 'بورديو' أن التمثيلات تتشكل

¹ - دي بيرون، فريديريك نفس الرجوع، ص 94

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

بناء على القيم الأخلاقية، أو الأعراف الاجتماعية، والتي تحدد بشكل غير رسمي السلوك المقبول أو المرفوض¹.

4. الوظائف الاجتماعية للتمثلات:

تلعب التمثلات الاجتماعية دورًا هامًا في تنظيم الحياة الاجتماعية وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات داخل المجتمع. فهي تؤدي مجموعة من الوظائف التي تضمن استقرار النظام الاجتماعي، وتعزيز التفاهم، والتناغم بين الأفراد، وتسهيل عملية التأقلم مع البيئة الثقافية. ومن أبرز هذه الوظائف:

1.4. الوظيفة المعرفية:

تلعب التمثلات دورًا أساسيًا في تنظيم وتصنيف المعرفة حول العالم، حيث تساعد الأفراد على فهم الواقع وتفسيره. فهي تُشكل مرجعيات معرفية تمكن الأفراد من بناء تصورات واضحة ومنسجمة عن المجتمع والطبيعة والكون، وتُسهل تفاعلهم معه بشكل فعال. من خلال هذا البعد، يتمكن الأفراد من تنظيم معلوماتهم وتوجيه سلوكهم بناءً على تصورات دقيقة، مما يساهم في توحيد وجهات النظر وتسهيل التواصل والمعرفة الجماعية. وبهذا الشكل، تُعد التمثلات بمثابة أنماط ذهنية تساعد على بناء الصورة الذهنية للعالم، وتُسهم في التفسير والتحليل، وتسهيل عملية التعلم والتكيف مع المتغيرات البيئية والاجتماعية².

تسهم التمثلات في توفير إطار ذهني لتفسير المرأة الواقع الصحي المحيط بها ومنه العلاج بالحجامة. إذ تسمح هذه التمثلات بفهم هذا العلاج التقليدي باعتباره وسيلة فعالة للتداوي سواء كان من منظور ديني أو شعبي.

وقد أظهرت المقابلات أن أغلب النساء يعتبرن الحجامة "تنقي الدم وتزيل السموم" أو "سنة نبوية"، هذا ما يؤكد أن التمثل المعرفي للحجامة يبرر اللجوء إليها كخيار علاجي وذلك في قولهن:

' الحجامة تنحلك الدم الفازد من جسمك ، و زيد وصى بيها ربي والنبى '

¹ - بورديو، بيار. (2000). *الدينامية الرمزية*. ترجمة أحمد فاروق. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. ص76.

² - دي بيرون، فريدريك، مرجع سابق. ص88.

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

2.4. وظيفة الهوية:

تعتبر التمثلات وسيلة لإعادة تأكيد الانتماء الثقافي والديني. فاختيار الحجامة لا ينفصل عن تصور المرأة لنفسها كفرد ملتزم بقيم دينية وموروث ثقافي خاص بالمجتمع المحلي.

تلعب التمثلات الاجتماعية دورًا حيويًا في تعزيز وتثبيت الهوية الشخصية والجماعية. فهي تسهم في تكوين تصور واضح ومتسق عن الذات، وتحديد مكانة الفرد أو الجماعة داخل المجتمع، بما يرسّخ الشعور بالانتماء ويعزز الاستقرار النفسي والاجتماعي. كما تساعد التمثلات على بناء صورة ذاتية متماسكة، وتبرز القيم والمعتقدات التي تحدد هوية الجماعة، مما يسهم في تعزيز الوحدة والتماسك الاجتماعي.

وقد عبرت بعض المبحوثات عن شعورهن بالرضا عند ممارسة الحجامة باعتبارها "علاجاً من السنة" و"موروثاً من الجدات".

" الحجامة توارثناها أبا عن جد ملي نشفى على روعي والناس تعالج بيها كل الامراض "

"الحجامة تراثنا الي خلاوهولنا جدودنا ولازم نحافظوا عليها"

3.4. وظيفة التوجيه:

تؤدي التمثلات دوراً توجيهياً في اتخاذ القرار العلاجي، من خلال تصنيف الحجامة كعلاج مناسب لحالات معينة دون غيرها، وهو ما يحدد سلوك المرأة تجاه الطبيب.

وفي هذا الصدد، صرحت إحداهن قائلة:

" نعقب للطبيب كي يكون مرض خطير وحاجة كبيرة، أما كي نكون غير

التعب والقلقة، نروح ندير الحجامة، نرتاح هذي حاجة مجربة"

ان المقابلات التي اجرينها بينت لنا حقيقة التمثلات، على انها الموجه والمؤطر الأساسي للسلوك ضمن نظام معتقدات وتجارب مشتركة.

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

5. أهمية وأبعاد التمثلات الاجتماعية:

1.5. أهمية التمثلات الاجتماعية:

شهد مصطلح التمثلات مكانة محورية في ميدان العلوم الاجتماعية، خاصة في تخصصات مثل علم النفس، علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، التي أولت له اهتماما خاصا في فهم أنماط التفكير والسلوك داخل المجتمعات. ومن خلال موضوعنا تبرز الأهمية في:

أ- فهم دوافع السلوك الصحي: تساعد التمثلات على تفسير لماذا تفضل بعض النساء العلاج بالحجامة على الطب الحديث.

ب- إبراز البعد الثقافي للعلاج: توضح التمثلات أن اللجوء إلى الحجامة ليس مسألة صحية فقط بل يرتبط بالهوية، والدين مما يجعلها ممارسة تحمل دلالة رمزية وثقافية عميقة.

ج- كشف الديناميكيات الاجتماعية: من خلال تحليل التمثلات، يمكن فهم كيف تنتقل المعتقدات بين الأفراد وكيف تتجذر في الوعي الجمعي لتؤثر في سلوك جماعي مشترك، كانتشار العلاج بالحجامة بين النساء في قمار.

د- دورها في التوجيه والتنظيم: التمثلات لا تفسر الواقع فقط بل تسهم أيضا في توجيه السلوك وتنظيم العلاقات مع المؤسسات الصحية الحديثة، سواء من خلال الانفتاح عليها أو رفضها لصالح البدائل التقليدية.

2.5. أبعاد التمثلات الاجتماعية:

ركز سيرج موسكوفيتشي serge moscovici أن التمثلات الاجتماعية تقوم على ثلاث ركائز أساسية، وهي كالتالي:

أ- المعلومة: وتشير إلى مجموع المعارف التي يمتلكها الأفراد حول موضوع معين، سواء كانت مكتسبة من تجاربهم الخاصة أو من خلال تفاعلهم مع الآخرين.

تعد هذه المعلومات الحجر الأساسي في بناء التمثلات، إذ إن نوعيتها وكميتها وتنظيمها يؤثر بشكل مباشر على الطريقة التي يبنى بها الواقع في ذهن الفرد. وعندما تكون المعلومات حول

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

موضوع ما غير كافية يظهر الغموض ويميل الافراد الى ملء هذا الفراغ عبر انشاء تصورات بديلة.¹

ب- **الموقف:** هو التوجه العام للفرد تجاه الموضوع سواء كان سلبي او ايجابا. وحسب موسكوفيتشي ان الموقف يسبق المعلومة احيانا، بمعنى ان الفرد لا يبدأ بجمع المعارف إلا بعد أن يكون رأيا مبدئيا تجاه الموضوع.

ج- **حقل التمثل:** ويشير الى المجال التصوري الذي ينظم فيه الفرد عناصر الموضوع فيبني تمثله من خلال إبراز جوانب معينة وتهميش جوانب أخرى وفقا للقيم والمعايير السائدة في محيطه الاجتماعي، وهو ما يجعل التمثلات تختلف من جماعة الى أخرى.²

3.5- سيرورة التمثلات:

تمر التمثلات الاجتماعية، بوصفها أحد أشكال البناءات الاجتماعية عبر مراحل متتالية أثناء تشكلها إلى أن تكتسب صورتها النهائية. وتعد هذه السيرورة نتاجا اجتماعيا مشبعا بالمرجعيات الثقافية والإيديولوجية للجماعة، مما يجعلها تؤدي دورا محوريا في توجيه سلوك الأفراد والجماعات وضبطه. وتخضع عملية تشكل التمثلات لآليتين مركزيتين تتحكمان في مسارها وتؤثران في بنيتها النهائية وهي كالتالي:

أ- **التوضيع (L'objectivation):** يعرف موسكوفيتشي (Moscovici) التوضيع بأنه العملية التي يتم من خلالها إزالة المعاني والدلالات المبالغ فيها عن طريق تجسيدها³. وتشمل هذه العملية حركتين أساسيتين: الانتقال أولاً من النظرية إلى الصورة، ثم من الصورة إلى البناء الاجتماعي. ويتم خلال هذه العملية انتقاء المعلومات المتعلقة بالموضوع المتمثل وفقا لمنظومة القيم والمعايير والثقافة السائدة، حيث تستملك هذه المعلومات، لاسيما المعقدة منها من خلال فصلها عن إطارها

¹ بن عودة نصر الدين، وميلود حسين احمد، (2003) دراسة سوسيولوجية للتمثلات الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ص35.

² ليلي شكمو: التصورات الاجتماعية للكارثة الطبيعية عند الطلبة الجامعيين الجزائريين، ماجستير في علم النفس الصدمية. جامعة منتوري قسنطينة، 2005، ص 89.

³ بن عودة نصر الدين، ميلود حسين أحمد، نفس المرجع، 46،

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

العلمي الأصلي، مما يؤدي إلى تحويلها إلى معرفة موحدة تشكل قاعدة لصياغة آراء ومواقف خاصة بالأفراد، وتسهل عملية التواصل داخل الجماعة.

وقد سمت جودليت هذه الظاهرة بالإزاحة عن الإطار الأصلي لعناصر النظرية¹. وتتم عملية التوضيح، حسب جودليت، بعدة مراحل:

➤ **مرحلة البناء الانتقائي:** تتجسد في تصفية المعلومات المستقبلية حول موضوع التصور وفق معايير وقيم ثقافية محددة، ما يؤدي إلى حذف أو إضافة معطيات معينة فضلا عن إحداث تقييمات وتعديلات على هذه المعلومات لتتوافق مع الإطار الفكري القائم مسبقا.

➤ **مرحلة تكوين النموذج أو التخطيط البنائي:** تعرف أيضا بمرحلة تكوين "النواة الشكلية"، حيث تتفاعل العناصر المنتقاة وتتظم بطريقة تسمح ببلورة بنية تصويرية أو مفهومية ملموسة، وذلك وفقا للمعايير الاجتماعية والثقافية السائدة.

➤ **مرحلة التطبيع:** في هذه المرحلة، يكتسب النموذج أو النواة الشكلية صفة "الواقع"، حيث يتحول إلى حقيقة بديهية تحل محل الموضوع الأصلي، ويُعاد بناء التصور حول هذا النموذج الذي يصبح مركزاً تدور حوله باقي عناصر التمثل.

ب- **الترسيخ (L'ancrage):** يعد الترسيخ عملية معرفية أساسية يتم من خلالها دمج الموضوع الممثل ضمن الجهاز الفكري القائم لدى الأفراد¹. بعبارة أخرى، يتعلق الترسيخ بالطريقة التي يدمج بها الموضوع الجديد داخل نظام الأفكار المسبق مما يضمن له مكانة ضمن منظومة التصورات الجماعية. ويتضمن التثبيت أيضا إعادة صياغة الموضوع الجديد وفق معايير التفكير السائدة داخل الجماعة.

أظهرت البحوث الحديثة في مجال التمثلات الاجتماعية والعمليات المعرفية أهمية جانب أساسي، يتمثل في الإدماج المعرفي للموضوع المتمثل ضمن منظومة الأفكار المسبقة من جهة، وفي التحولات الناتجة عنه سواء على مستوى التمثل نفسه أو على مستوى نظام الأفكار من جهة أخرى. وعبر تتبع مراحل تشكل التمثلات الاجتماعية يتبين أنها تتكون حول نواة تمثيلية، سبق أن تبين أنها تمثل تخطيطاً للموضوع، يتم عبر انتقاء بعض العناصر المكونة له وإخراجها من سياقها

¹ علي ميلود، تمثلات عمال القطاع الصناعي الخاص الواقع المهني، مـكرة لنيل درجة الماجستير في تنظيم وعمل، جامعة الجزائر.

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الأبعاد والممارسات

الأصلي. ومن خلال عملية التثبيت، يكتسب الموضوع طابع المعايير والقيم الخاصة بجماعة معينة ويشكل النسق المركزي أو النواة المركزية القاعدة المشتركة للتمثلات الاجتماعية، إذ تساهم في تحقيق الإجماع داخل الجماعة وضمان تجانسها. كما تتصف هذه النواة بالثبات والاستقرار، ومقاومتها لمختلف أشكال التغيير. فهي بمثابة قاعدة صلبة تستند إليها التمثلات الاجتماعية وتتبلور حولها.

ثانيا: التمثلات الاجتماعية والصحة النفسية:

1- التمثلات في المختبر الاجتماعي:

من خلال النزول الى الميدان والجلوس المطول مع المبحوثات تبين لنا كيف تبنى تمثلات النساء في - قمار- حول العلاقة بين الحجامة والصحة النفسية، فقد عبرت العديد منهن عن اعتقادهن بأن الحجامة لا تقتصر على الجسد فقط بل تمتد لتشمل الجانب النفسي كذلك. حيث تلعب التمثلات الاجتماعية دورا محوريا في تحديد كيفية إدراك الأفراد لمفاهيم الصحة والمرض، وخصوصا فيما يتعلق بالصحة النفسية. إذ يرتبط العلاج بالحجامة في منطقة قمار كما في العديد من المجتمعات التقليدية، بمجموعة من المعتقدات الثقافية التي تتجاوز الفهم الطبي الغربي للأمراض والعلاج. وفي هذا السياق تعتبر التمثلات الاجتماعية للمرأة في منطقة قمار أن العلاج بالحجامة لا يتوقف عند كونه علاجا جسديا، بل يشمل أيضا أبعادا نفسية واجتماعية عميقة. وقد أظهرت بعض المبحوثات في الدراسة الميدانية أن العلاج بالحجامة يعد وسيلة رئيسية للتخلص من "الضغوط النفسية"، حيث عبرت قائلة:

"نحس الحجامة تنحي عليا هموم الدنيا وترجعلي نشاطي وتركيزي".

بينما أكدت أخرى:

"كي نقول الحجامة، نقول الراحة النفسية"

تظهر لنا المقابلات كيف أن النساء في المنطقة ينظرن إلى الحجامة كأداة شاملة للشفاء حيث لا تقتصر على الجسد بل تمتد إلى الصحة النفسية أيضا. كما توضح دراسة التمثلات الاجتماعية في هذا السياق أن العلاج بالحجامة مرتبط بتصورات دينية وروحانية، إذ تعتبر النساء أن الحجامة هي وسيلة "للتطهير" ليس فقط من الأمراض الجسدية، ولكن من

الفصل الرابع: التمثيلات الاجتماعية الابداع والممارسات

الضغوط النفسية التي قد تنشأ نتيجة للضغوطات الاجتماعية. في هذا السياق قالت إحدى المبحوثات:

" الحجابة ترجعلي توازني من الداخل وتخليني نحس
بالسلام النفسي، كي شغل بديت صفحة جديدة".

من خلال هذه المقابلات، يظهر لنا جليا تأثير الفهم الاجتماعي والثقافي في تشكيل تمثيلات النساء نحو الصحة النفسية والعلاج، إذ يتم ربط الشفاء الجسدي بالتوازن النفسي والروحي.

2- الوظائف الاجتماعية للتمثيلات:

تلعب التمثيلات الاجتماعية دوراً محورياً في تنظيم حياة الأفراد والجماعات، حيث تُمثل إطاراً فكرياً يوجه السلوك، يُعزز التماسك الاجتماعي، ويُساهم في تشكيل الهوية الجماعية. ولكل وظيفة من وظائف التمثيلات اعتباراتها ومساهماتها في الحفاظ على استقرار المجتمع واستمراريته.

أ- وظيفة التفسير والتأويل:

تُعنى التمثيلات الاجتماعية بتوفير إطار فكري يُسهل على الأفراد فهم الظواهر والأحداث التي يواجهونها في واقعهم، وذلك من خلال تشكيل صور ذهنية مرنة تُمكنهم من تفسير العالم من حولهم. فمثلاً، تصور المجتمع حول مرض نفسي معين قد يُعطيه مدلولاً روحياً أو نفسياً، مما يُوجه ردود أفعاله وممارساته¹.

ب- وظيفة التماسك والانتماء:

تلعب التمثيلات دوراً أساسياً في تعزيز التماسك الاجتماعي، حيث تخلق روابط معنوية تجمع الأفراد بما يُشابهه أحاديث مشتركة، رموز، وقيم، مما يعزز الشعور بالانتماء والهوية الجماعية. مثال ذلك، تمثيلات الهوية الوطنية أو الاجتماعية، التي تعطي الأفراد إحساساً بالانتماء، خاصة في أوقات الأزمات².

ج- وظيفة التوجيه والسلطة:

تُوجه التمثيلات السلوك الاجتماعي، وتُحدد الأدوار، وتُسهل عمليات اتخاذ القرار الجماعي. فهي تُرسم معايير السلوك المقبول أو المرفوض، وتُحدد حدود التصرفات، مما يعزز النظام والانتظام

¹ - دو بيرون، فرنسوا، مرجع سابق، 45-60.

² - بورديو بيير، 2000، مرجع سابق، ص55.

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

في المجتمع. حيث تصور المرأة في المجتمع كمصدر للرعاية، يُوجه ممارسات الأدوار المنزلية، ويُعزز السلطة الأبوية أو الأطر الثقافية

د- وظيفة التثبيت وصيانة القيم:

تُستخدم التمثلات الاجتماعية لضمان استمرارية القيم والمعايير الثقافية، حيث تُحافظ على التقاليد والأعراف من خلال التصورات التي تعززها وتُعيد إنتاجها في المجتمع. فمثلاً، تمثيلات الدين أو الأخلاق تظل حاضرة لضمان استمرارية المبادئ الأساسية للمجتمع¹.

هـ- وظيفة التكيف والتغيير:

بالرغم من دورها في الحفاظ على استقرار المجتمع، تُساهم التمثيلات أيضًا في التكيف مع التغيرات الاجتماعية، إذ تتيح للمجتمع إعادة صياغة تصوره لظروف جديدة، مما يسهل عملية التغيير التدريجي، ويُسهل التأقلم مع المستجدات².

3- آليات إنتاج التمثلات الاجتماعية:

يُعد التواصل الوسيط الأساسي في بناء التمثيلات، حيث يتم عبر اللغة، والأداء، والطقوس، والرموز. حيث يساهم وسائل الإعلام بمختل وسائله في العصر الحديث، في نشر تمثيلات جديدة عما كانت عليه قديماً، مما يؤدي إلى إعادة صياغتها وتكييفها مع معطيات العصر الحالي. وتنتج هذه الأخيرة ' التمثيلات الاجتماعية' عبر آليات ووسائل متعددة تسمح بتحويل الأفكار والمفاهيم المجردة إلى صور ذهنية وممارسات اجتماعية ملموسة. من أبرز هذه الآليات:

أ- عمليات التفسير والتأويل: وفقاً لفرانسوا دو بيرون (2004)، فإن التمثيلات تنشأ من عمليات تفسير الأحداث، والرموز، والمعتقدات، التي يُعيد الأفراد تفسيرها بشكل يُلائم سياقاتهم الاجتماعية والثقافية.

ب- التأثير الثقافي والديني النصوص، والمعتقدات الدينية، والطقوس تُسهم في إنتاج نماذج تمثيلية تتكرر وترسخ عبر الأجيال، مُعززة صورة جماعية موحدة³.

أ- التفاعل اليومي وإنتاج المعنى: يستمد التمثيل معناه عبر تفاعلات الأفراد اليومية، حيث

¹ لفرانسوا دو بيرون (2004)، مرجع سابق، ص 43.

² ميشيل ليفي-باراتن (2004) الطقوس والأداء: دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ص 48-65.

³ دو بيرون، نفس المرجع، ص 65.

الفصل الرابع: التمثيلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

تُنتج ممارسات فردية وجماعية تصوراً معيناً للعالم، يُعبر عن مواقف اجتماعية وقيم مشتركة¹ عبر التفاعل اليومي، تتباد النساء خبراتهم وقصصهم حول الحجامة، مما يساهم في بناء تمثيلات مشتركة تعكس مواقف وقيم المجتمع تجاه هذه الممارسة. كما تُستخدم الحجامة في مجتمع البحث قماركجزء من علاج شامل يشمل الجوانب الروحية والنفسية، ويعكس ارتباط التمثيلات الاجتماعية بالحياة اليومية والممارسات الصحية التقليدية. وهي بمثابة وظائف متعددة ومتداخلة، تتراوح بين تفسير الواقع، تعزيز الانتماء، توجيه السلوك، وصيانة القيم، مع القدرة على التفاعل مع التغيرات، وهو ما يجعلها أدوات فاعلة ومؤثرة في بناء النسيج الاجتماعي واستقراره.

4-أنثروبولوجيا الحجامة والصحة النفسية:

تمثل التمثيلات الاجتماعية—، والتصورات الذهنية المعتقدات التي يحملها الأفراد والجماعات حول أنفسهم، والمجتمع، والأمراض، والصحة. إذ تُشكل هذه الأخيرة إطاراً نفسياً، ومعرفياً يؤثر في طريقة فهم الأفراد للعلاج، وتفسيرهم للأمراض وسلوكياتهم الصحية. لذلك، فإن علاقة التمثيلات الاجتماعية بميدان الصحة النفسية تعد حاسمة، حيث تلعب دوراً في تشكيل الإدراك الشخصي، وتوقعات العلاج، والتفاعلات الاجتماعية المرتبطة بالمرض.

تشكل الحجامة، ضمن المقاربات الأنثروبولوجية، أكثر من مجرد ممارسة طبية شعبية إنما هي طقس علاجي يندرج ضمن "الأنظمة الطبية الموازية" التي تؤدي دوراً محورياً في إعادة إنتاج مفاهيم الصحة والمرض داخل السياقات الثقافية المختلفة. من هذا المنظور، تُفهم الحجامة بوصفها جزءاً من شبكة دلالية تُعبر عن تمثيلات جمعية حول التوازن الجسدي والنفسي، وتكشف عن أنماط خاصة في التعامل مع الاضطرابات النفسية، لا سيما في المجتمعات التي تميل إلى دمج البعد الروحي بالبعد الطبي.

تُظهر المعانيات الميدانية المبنية على المقابلات والملاحظات لمجتمع البحص التي تمت على فترات طويلة هذا العمل، أن ممارسة الحجامة، أو العلاج بالحجامة تعتبر خلاص المرى

1

Graneri, J.-P. (2004). *Social Representations and Everyday Interaction*. In: Farr, R. & Moscovici, S. (Eds.), *Social Representations*. Cambridge University Press, pp. 123-145.

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

ومتفهمهم ، أي ان النساء والمجتمع يجمعون على قدرتها التخفيف من القلق، والتوتر، والاكتئاب، بل وحتى الوسواس القهري. ويرتبط هذا التصور جزئيًا بما تولّده الحجامة من شعور بالارتخاء الجسدي والتحرر من "الطاقة السلبية"، ولكنه يرتبط أيضًا بإيمان رمزي عميق بفعل الشفاء، حيث يندمج الاعتقاد بالعلاج مع الفعل الطقوسي الجماعي، بما يحمله من طمأنينة نفسية وانتماء رمزي إلى تقليد مشترك.

الجدير بالذكر أن هذا الفهم لا يتنافى مع التفسيرات الطبية الحديثة التي تشير إلى احتمال تأثير الحجامة على الجهاز العصبي المركزي مما يسهم في تخفيف الألم وتحسين المزاج. إلا أن الأنثروبولوجيا تركز على البعد الثقافي لهذا الفعل، وتُعنى بكيفية بناء المعنى حول الحجامة داخل التجربة اليومية للناس، بصرف النظر عن مدى التحقق العلمي أو التجريبي لفاعليتها، بالتالي فالحجامة نموذجًا مثاليًا لدراسة تقاطعات الجسد والثقافة والعلاج، بما توفره من نافذة لفهم كيف تُبنى الممارسات الطبية النفسية خارج إطار الطب الغربي الحديث، ضمن أنظمة معرفية محلية تستند إلى الموروث والدين والتجربة الشخصية.

خلاصة:

إن التمثلات تعد عملية مستمرة ومتداخلة، تتسم بالانتقال من التشكل الأولي والديناميكي، إلى الاستقرار والتثبيت، مع مرونة تسمح لها بالتغير والتشكيل من خلال عمليات التفاعل والتفسير المستمر. ففهم هذه السيورة يُساعد على التعرف على كيفية تشكل هويات الأفراد والمجتمعات، وكيفية تأثير التغيرات الاجتماعية على التمثلات، وبالتالي على الواقع الاجتماعي بشكل أوسع.

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

نتائج الدراسة:

يشهد مجتمع قمار، كغيره من المناطق في الجزائر، إقبالاً متزايداً على التداوي بالحجامة بمختلف أنواعها، وذلك بوصفها موروثاً ثقافياً يتداوله الناس منذ القدم، تلعب المرأة الدور الفاعل والفعال في نقله واستمراره كإرث ثقافي قبل ان يكون ممارسة علاجية، رغم مفارقات القبول والرفض والمقاومة، التي يعكس بعضها ديناميكية التفاعل بين التقاليد والحدثة، والهوية الثقافية والمتغيرات الاجتماعية. مفارقة واضحة في تمثيلات المرأة للحجامة، حي يبرز جانب المقاومة والرفض بين الأجيال الحديثة (الشباب) بفعل الحدثة، وتطور الطب الحديث، مقابل اعتزاز الشيوخ والعجائز بها كإرث وهوية. كما تظهر نتائج البحث ان المرأة تتقبل الطب الحديث وتبقي على الحجامة كجزء من هويتها.

"نا نروح للطبيب كي نمرض ونزيد ندير الحجامة باه نزيد نرتاح أكثر"

من خلال تتبع تمثيلات النساء للحجامة في منطقة قمار، يتضح أن هذه الممارسة ليست مجرد نشاط علاجي تقليدي فحسب، بل هي منظومة ثقافية-رمزية متكاملة، تُهم في ضوء مفاهيم الأنثروبولوجيا الرمزية، كما بينها كليفورد غيرتز، الذي يرى أن الممارسات اليومية تحمل "معاني كثيفة" تعبّر عن أنماط التفكير والمعيشة داخل الثقافة. تعكس تمثيلات دينية-ثقافية، ترتبط الحجامة بتصورات عن "الدم الفاسد"، "الحسد"، "السحر"، وكلها تدخل ضمن النظام الرمزي الذي يحكم تفسير الصحة والمرض. كما تساهم في إعادة إنتاج دور المرأة كراعية للصحة، وذلك ضمن "اقتصاد رمزي" يُكسبها احتراماً ومكانة في الأسرة والمجتمع، او ما يعرف بـ "السلطة الاجتماعية الناعمة".

إذا كانت الحجامة ارث ثقافي واجتماعي يحفظ السلامة الجسدية فان المرأة تتمثلها على انها رمز لتطهير الروح والجسد (العين، السحر) وغيرها من المفاهيم المتجذرة في تمثيلات المجتمع ومعتقداتهم. وبذلك فالمرأة تعتبر السلطة الرمزية الحارسة لهذا الطقس التطهيري رغم التغيرات السوسيو ثقافية والاقتصادية والتطور الطبي، تحملها، تدافع عنها وتعيد انتاجها، من خلال استمرار المعالجات ممارستها سواء في البيوت ونعني العجائز او في فضاءات مخصصة لذلك وأكثر احترافية مثل العيادات الطبية المتخصصة والمراكز المعدة لذلك.

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الأبعاد والممارسات

من خلال إقامتنا بمجتمع البحث ومشاركتنا الفعلية والفاعلة في فضاءات العلاج بالحجامة (البيوت، المراكز، العيادات) تبين لنا أن التمثلات التي تحملها المرأة اتجاه الحجامة تتداخل وتتصل بشكل وثيق مع عدة أبعاد من واقع التجربة الإنسانية والثقافية، وتتمحور حول فهم شامل يتقاطع فيه البعد الاجتماعي، الثقافي، النفسي، الذاتي والجماعي. حو التمثلات والتصورات التي تختلف من امرأة الى أخرى. حيث لاحظنا ذلك أثناء تواجدها في أحد مراكز الحجامة وفي قاعة الانتظار. وهذا ما يعكس اختلاف المواقف تجاه هذا النوع من العلاج الشعبي. وبالتالي فإن تمثلات النساء في مجتمع البحث (قمار) لمفهوم العلاج بالحجامة يعكس قيما دينية وثقافية تستمد سلطتها من العادات والتقاليد التي ترى في المعالجات المسنات اللواتي توارثن هذه الممارسة وعرفن بركتهن وسلطتهن في الشفاء هن سيدات المشهد الثقافي والاجتماعي بامتياز، حتى في ظل التنامي الكبير لمراكز وعيادات الحجامة المتخصصة. اما للخوف من العدوى التي قد تسبب نتائج غير مرغوب فيها، واما للضمير الجمعي الذي يتماهى معه المجتمع في اعتبار المسنات بركة ورحمة (طوظم) يجلب لهم الشفاء والرضى.

وبالتالي فإن تمثلات النساء في قمار تجاه الحجامة تختلف باختلاف التجارب الشخصية والخلفيات الاجتماعية والثقافية فكل امرأة تبني تصورا خاصا حول هذه الممارسة العلاجية حيث ترى بعض النساء أن الحجامة عادة قديمة موروثة تمارس منذ زمن وتشكل جزءا من الهوية العلاجية التقليدية للمنطقة. وتلجأ إليها العديد منهن بهدف التداوي من الأمراض المزمنة، وتخفيف الآلام الجسدية، والشعور بالراحة النفسية. هذه التمثلات تعكس ارتباطا قويا بين الموروث الشعبي والممارسات الصحية وتظهر كيف تعيد النساء إنتاج معاني الحجامة داخل سياقاتهن الخاصة.

اما عن الحجامة في عصر الانفتاح التكنولوجي وتعدد الوسائط الحديثة خاصة (فيسبوك - انستغرام - تيك توك) او ما يسمى بالسوشل ميديا، وجدنا ان المرأة تتلقى صورا وفيديوهات وقصصا تعكس تجارب النساء الشخصية والعلمية حول الحجامة وتبرز تمثلاتهم من خلالها مما يعيد انتاجها رمزيا بين النساء. حيث تظهر العديد من الحسابات والمنشورات تجارب شخصية للنساء، وهذا ما يعزز تمثلات المرأة، ورمزية الممارسة. كما ان المجموعات التي تنشأ من أجل المناقشات تتعدى وظيفة التثقيف الى حفظها كتراث شعبي له بعد ديني وثقافي. وان

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

هذه المواقع لا تقتصر على نقل التجربة وإعادة انتاج المعنى فحسب، بل تتحول الى أداة تثقيف وتوعية من خلال ما تعرضه وتسوق له، من ربط للحجامة بمفهوم الجمال والعناية الذاتية، وربطها بالسحر والروحانيات، مما قد يغير التمثلات التقليدية لمفهوم الحجامة كطقس روحي وتطبيبي متجذر في النسيج الاجتماعي.

ان تنوع التمثلات اليوم بين ما تراه المرأة القمارية كوسيلة للشفاء والعلاج من الامراض الجسدية والروحية ومترافق فيها من الحفاظ على الجمال او حتى الموضوعة يرسم تصورات متعددة ومتباينة تتداخل بين الرمزية والوظيفية، لكنها جميعها تحتكم لسلطة المرأة كحارس على العادات والتقاليد والممارسات بما فيها الممارسات العلاجية التقليدية، ونعني بذلك الحجامة (التقليدية- الحديثة) تتناقلها شفويا في مختلف اللقاءات العائلية، والمناسباتية، وتبرز تفوق الخبرة الطبية التقليدية في علاج الامراض، وتظهر مهارة النساء ودورهن في ذلك

ويمكننا القول بان، انتشار الحجامة بات يعرف انتشارا كبيرا في المجتمع الجزائري وأنا نعني بالانتشار، انتشار الفضائات الحديثة المنظمة والمتعددة الاستعمالات لأنواع الحجامة. وهذه نتيجة حتمية للتمدد وانتشار تكنولوجيا المعلومات عبر مختلف الوسائط الاجتماعية. غير ان ما توصلنا اليه قد يبدو غريبا نوعا ما، غرابته في التمسك بالطرق التقليدية ان صح القول، او تفضيل الحجامة في البيوت عند كبيرات السن (العجائز) وعند ممارسات عرفن منذ زمن لا يبعدك عنها (الممارسة) سنها ولا جهلها بالطب والتطبيب، بل ان الاقبال عليها يبعث على الشعور بالثقة والطمأنينة.

الشيء المهم في مسيرة هذا البحث ان الحجامة **طقس عوبر** بامتياز، عبور الى ماذا؟

طقس عبور للأمومة، ومفتاح الانجاب، المتجذرة في اللاوعي الجماعي. له علاقة بالأنوثة والخصوبة، حيث تعتقد النساء اللواتي قابلتهن على ان الحجامة سبيل للنساء للحمل والولادة، فهي تجدد الدم وتحسن الدورة الدموية، مما يزيد في الانجاب، بالتالي فالمرور الى الامومة يكون من خلال طقس الحجامة.

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

الي تبغي تولد تحجم خيرلها، خاطرش الطبيب معندو ما يدبرلها
انا شخصيا تسع سنسن وانا نداوي عند طبيبة النساء وكي
نصحووني بالحجامة سهل ربي وراني حامل والحمد لله

بهذا المعنى، فإن تمثل المرأة للحجامة هو شكل من أشكال إعادة إنتاج على حد تعبير بيري بورديو وتمثل جماعي حول الجسد، المرض، والعلاج، مستمد من الموروث الديني والشعبي، يجعل من الحجامة ليست مجرد علاج جسدي فحسب، بل أيضاً رمزاً ثقافياً مؤسساً ضمن الخطاب الديني (الطب النبوي)، والخطاب الشعبي، وحتى الخطاب الجمالي المرتبط بـ"نقاء الجسد" و"الأنوثة الصحية

وفي الأخير لقد توصلت دراستنا الى أن المرأة القماري تُظهر مقاومة ناعمة للتحويلات الحاصلة، حيث تحافظ على ممارسة الحجامة وتتفاعل معها باعتبارها تبعث على الراحة النفسية والجسدية، إذا تنظر لها على انها رمز من رموز انتمائها، وبالتالي فهي تعيد انتاجها متى سمحت لها الفرصة، لكونها تؤدي وظيفة أساسية في الحفاظ على التوازن الثقافي والاجتماعي، وتبنى العلاقات الاجتماعية والجماعية الباعثة على التضامن.

فحسب النظرية الأنثروبولوجي الرمزية الحجامة ممارسة ثقافية ونظام من الرموز والدلالات تتجاوز طبيعتها الطبية، انها لغة رمزية تعكس قيم ومعتقدات وهويات وتمثلات فردية وجماعية، خاصة تمثلات المرأة موضوع اشتغالنا، وما تلعبه من دور في انتاج وإعادة انتاج هذه الرموز والتفاعل معها.

التوصيات:

في ظل الإقبال المتزايد على العلاج بالحجامة ومع انتشار العديد من التجاوزات التي تهدد صحة وسلامة الممارسات للحجامة وجب علينا كباحثين ان نوصي بما يلي:

1- ضرورة التوعية بأهمية اختيار الأماكن الآمنة والممارسات الموثوقة للحجامة، سواء تعلق الأمر بعيادات عصرية مرخصة تتمتع بالكفاءة والنظافة، أو بمعالجات تقليديات ذوات خبرة طويلة ومعروفات في المجتمع بمهارتهن وحرصهن على شروط السلامة. فالثقة وحدها لا تكفي

الفصل الرابع: التمثلات الاجتماعية الابعاد والممارسات

بل يجب أن تكون مقرونة بالوعي الصحي والاحتياط خاصة أن الحجامة عملية تتطلب أدوات معقمة وبيئة نظيفة لتفادي أية مضاعفات أو انتقال للأمراض المعدية (الفيروس الكبدي - الالتهاب - السل، ... الخ)

2- وضع إطار تنظيمي وقانوني واضح لممارسة الحجامة يُعاقب كل التجاوزات، سواء كانت تتعلق بالصحة، أو بالأخلاقيات، أو بالممارسات غير القانونية، بهدف حماية المجتمع من المخاطر الصحية والثقافية.

3- تفعيل الرقابة المستمرة للفضاءات الممارسة للحجامة، وتفعيل دور أجهزة الرقابة الصحية لضمان الالتزام بالمعايير الصحية، وتفعيل العقوبات على المخالفين لتوفير بيئة سالمة.

4- فتح مراكز للتكوين مهني لممارسة الحجامة تشرف عليها الدولة، وتزويد النساء والمهنيين بمعلومات علمية وتقنية، مع التركيز على الأخلاقيات المهنية، مما يحد من التجاوزات الناتجة عن نقص الوعي والمعرفة، ويدعم الممارسات الآمنة والمسؤولة.

5- دعم البحوث الأنثروبولوجية الميدانية حول الطب التقليدي في الجزائر لفهم النسيج الرمزي والمعرفي المحلي لكل مجتمع.

خاتمة

خاتمة:

إن دراسة لتمثلات المرأة للحجامة في منطقة قمار وادي سوف كشفت لنا أن للممارسة الأثر العميق في تشكل الهوية الرمزية، الاجتماعية، والنفسية. إذ لا تتعلق الحجامة فقط بوظائف علاجية تقليدية، بل تتجاوز ذلك لتصبح رمزاً من رموز الذاكرة الجماعية، مرآة لقيم المجتمع، وأداة للحفاظ على التماسك الثقافي. كما أن المرأة، بصفاتها الحافظة والحاملة للتمثلات، تؤدي دوراً أساسياً في نقل وتثبيت هذه الممارسات، مما يجعلها مركزية في فهم الديناميات الثقافية والاجتماعية التي تشكلت حولها. وفي سياق التحولات الحديثة، سواء كانت اقتصادية، طبية، أو تكنولوجية، تبقى هذه التمثلات حية، تعكس عمق العلاقة بين الإنسان وذاته، وبين الجماعة وخصوصيتها التراثية.

وبذلك فدراستنا الحالية، تؤكد على أهمية المقاربة الأنثروبولوجية كأداة ضرورية لفهم الأبعاد العميقة للممارسات الثقافية ودورها في إعادة تشكيل البنى الاجتماعية والرمزية، خاصة تلك المرتبطة بالمرأة، كحامل وحامي للتراث الثقافي والاجتماعي، وشاهدة على ديناميات التغير في منطقة البحث.

كما ان نتائج دراستنا تؤكد على أن تمثلات المرأة للحجامة ليست مجرد تصورات فردية، وإنما هي نتاج تراكمي لنسق من القيم، والعادات، والتقاليد التي تشكلت عبر أجيال وتناقلتها النساء كجزء لا يتجزأ من هويتهن الجماعية. فهي تلعب دوراً محورياً في الحفاظ على موروث ثقافي المعبر عن التصورات التقليدية حول الصحة والمرض، وارتباطها العميق بالمفهوم الرمزي للوظائف الاجتماعية.

كما أن التفاعل بين الممارسات التقليدية وتحديات العصر الحديث، خاصة مع تأثير العولمة ووسائل التكنولوجيا الحديثة، يطرح تساؤلات مهمة حول استمرارية هذه التمثلات وإعادة إنتاجها بشكل يتكيف مع المتغيرات، أو يعيد تأكيدها كعلامة على مقاومة التاريخ والهوية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. ابن القيم الجوزية. (2003) الطب النبوي، دار الكتب العلمية بيروت، 2003، ص. 105.
2. ابن منظور (2000)، لسان العرب، المجلد 14، دار صادر، بيروت، ط3، لبنان، 2000 ص. 18.
3. أبو علي ابن سينا (1821)، القانون في الطب، ج1، مطبعة العامرة، ص94.
4. الحمدي، محمد عبد الله. (2012)، الطب الشعبي: مفاهيمه وأهميته في المجتمعات العربية.
الرياض: دار المعرفة، ص45
5. الغامدي، صالح علي (2010)، الطب الشعبي بين العلم والثقافة، جامعة الملك عبد العزي، ص 65.
6. الطيري عبد الله بن سعيد. (2015). الثقافة والطب، دراسة في الطب الشعبي بالمجتمع السعودي.
الرياض: مكتبة العبيكان، ص. 119.
7. بن عروس حياة (2013)، الانثروبولوجيا الطبية ودورها في قضايا الصحة والمرض، دار النشر
ص72.
8. بن عودة نصر الدين، وميلود حسين احمد، (2003) دراسة سوسولوجية للتمثلات الاجتماعية،
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ص35.
9. بن عيسى، فاطمة الزهراء. (2015). الجسد والشفاء في الممارسات الشعبية الجزائرية: دراسة
أنثروبولوجية. وهران: منشورات جامعة السانية، ص 89.
1. بوشلوش سعاد، مطالي ليلي، صياغة فرضيات البحث العلمي في ميدان العلوم الاقتصادية
والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بومرداس، الجزائر، ص334.

12. بورديو، بيار (2000) الدينامية الرمزية، تر: أحمد فاروق. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. ص76.

13. بيرون، فرنسوا (2004). التمثيلات الاجتماعية، مدخل نظري وتطبيقي، تر: أحمد الكيلاني.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص 87

14. جار فيس (1994)، الطب الشعبي - وصفات من الطب الشعبي بطريقة علمية، ترجمة أمين

روحية، لبنان، ص 52.

15. جون سكوت (2009)، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، تر: محمد عثمان، الشبكة العربية

للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ص 123.

16. حسين عقيلة (2005). مجالات إسهامات المرأة المسلمة في العلوم والتربية والثقافة الإسلامية.

الجزائر: مكتبة دور. ص42.

17. حسن عويدات. (1996). المرأة العربية في الدين والمجتمع، عرض تاريخي. مصر، الأهالي

للطباعة والنشر. ص100.

18. خالد خواني، (2012) المنهج الانثروبولوجي وأدواته بين النظري والتطبيقي، جامعة الشهيد حمة

لخضر، الوادي - الجزائر.

19. عامر قنديلجي (2008)، البحث العلمي ومصادر استخدام المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار

اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ص175.

20. عبد الله عبد الغني غانم (2004)، طرق البحث الانثروبولوجي، المكتب الجامعي الحديث،

الإسكندرية، ط1، 127.

21. علي مكاوي (2013)، علم الاجتماع الطبي مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،

ص54.

22. علي ميلود، تمثلات عمال القطاع الصناعي الخاص الواقع المهني، مذكرة الماجستير في تنظيم وعمل، جامعة الجزائر 2014، ص 76.
23. غرانيري، لوي .(2004) علم النفس الاجتماعي النظرية والتطبيق .، تر: محمد مندور . دار النشر، الصفحة 142
24. فريزر، جيمس جورج. (1890). الفنن الذهبي، دراسة في السحر والدين. تر: محمد زياد كبة، هيئة أبو غلبي للثقافة والتراث. ص 35.
25. كواش عزالدين'2004، الحجامة بالتقنية الحديثة، باقة، الجزائر د ط، ص 7.
26. محمد الجوهري(1993)، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية -من دليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي، الإسكندرية، ج1، ص 85.
27. محمد حسين غامري (1989)، الثقافة والمجتمع، الانثروبولوجيا الثقافية والبحث الميداني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 9.
28. محمد عباس إبراهيم، (2003)، المدخل الى الانثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 10.
29. المعجم الوجيز، ط1، دار الكتاب الحديث: الكويت، 1993 ص 473
30. مكاي، على (2023) الأنثروبولوجيا الطبية: دراسات نظرية وبحوث ميدانية. دار المعارف الجامعية، الإسكندرية. ص. 18-20.
31. ميشيل ليفي-بارتن (2004) الطقوس والأداء: دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ص ص 48. 65.
32. نجلاء عاطف خليل (2010)، الأنثروبولوجيا الطبية دراسة في المشكلات الصحية في المجتمعات التقليدية، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ص ص 291-299.

33. يحيى مرسي بدر . (2012). الطب الشعبي: دراسة في الثقافة الشعبية. مجلة العلوم الإنسانية، ص. 114.

34. يحيى مصطفى عليان وآخرون (2002)، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص100.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Augé M.2001.Introduction à L'anthropologie.ed. Paris. Ballard. P42
2. . Eugène Enriquez et André Lévy, (2002), Vocabulaire de Psychosociologie. Références et positions. Paris, Erès.P34
3. Helman, Cecil G. (2007). Culture, Health and Illness, 5th edition. Hodder Arnold.P128
4. Georges Lapassade, Observation participante In Jacqueline Barus-Michel,
5. Marcel mauss (1926) : « manuel d'ethnographie », un document produit en version numerique par jean-marie tremblay, professeur de sociologie au cegep de chicoutimi courriel : jmt_sociologue@videotron.ca
6. Taylors. 1993.sociology of health and health care. Black well scientific.london.

1. مذكرات التخرج:

1. سعيدة شين، التصورات الاجتماعية للطب الشعبي، أطروحة دكتوراه، العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص275

2. سليمة بلخيرى، كفاية مناهج الفلسفة المقرر في تحقيق تمثيلات التلاميذ الايجابية لأهدافه في

المرحلة الثانوية، دراسة ميدانية بثانويات ولاية تبسة، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية

والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر , 2014-2015, ص101.

3. ليلي شكيمبو(2005)، التصورات الاجتماعية للكارثة الطبيعية عند الطلبة الجامعيين الجزائريين،

ماجستير في علم النفس الصدمية. جامعة منتوري قسنطينة، ص89.

4. مرزوقي كريمة، التمثيلات الاجتماعية حول مهنة التدريس لدى معلمي الطور الابتدائي وتأثيرها

على ممارساتهم المهنية، اطروحة دكتوراه في علم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2،

2018-2019، ص22

1. Graneri, J.-P. (2004). Social Representations and Everyday Interaction.In: Farr, R. & Moscovici, S. (Eds.), Social Representations. Cambridge University Press, pp. 123-145.

المجلات والمقالات:

1. احمد جلول، (2014) مومن بكوش الجموعي، التصورات الاجتماعية مدخل نظري، مجلة الدراسات

والبحوث الاجتماعية، جامعة محمد لخضر، الوادي، الجزائر، العدد6، ص169.

2. سميرة بن ضافي. (2018). ثنائية الصحة والمرض من منظور أنثروبولوجي. مجلة العلوم

الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ص. 78-80.

3. عبد الرحمن، محمد عبد الله،(2015)، الحجامة عند العرب قبل الإسلام، دراسة تاريخية وثقافية .

مجلة العلوم الإنسانية، جامعة القاهرة، العدد 45، ص. 78-85.

4. فتيحة الهكار، تمثيلات التلميذ للفلسفة والعوائق التي تعترضه في تعليمها، مجلة علوم التربية،

العدد20، المجلد2: مارس2001: ص 30

2. Ruano-Borbalan, J " Une notion clef des sciences humaines " revue des sciences humaines n°27-avril, France, 1993p :16